الإسراء والمعراج

للإمام أبى الفداء إسماعيل بن كثير

تحقيق
الشيخ / بكر محمد إبراهيم
واعظ ورئيس أنصار السنة
فرع السلام

الناشر
دار صلاح الدين للتراث
ت : ٥٨٩٠٨٣٨

١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩م

الطبعة الأولى

رقم الإيداع بدار الكتب :
٩٩/٧٠٤٠

دار التوفيق النموزجية للطباعة
أوفست - تجهيزات الأوفست - كمبيوتر
ت ٥١١٥٣٠٤

٧ ش / سيد الدواخلى متفرع من جوهر القائد
أمام جامعة الأزهر ت : ٥٨٠٩٨٣٨



الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى .

وبعد ...

حديث الإسراء والمعراج كان منذ لحظة حدوثه وحتى الآن الشغل الشاغل للكثير من الناس مسلمين وغير مسلمين ومازال الحديث فيه موصولا ، فإن الإسراء والمعراج معجزة وآية كبرى .

وقد عانى الرسول ﷺ أشد المعاناه بعد وفاة عمه أبى طالب وزوجته خديجة وعرض نفسه على أهل الطائف فردوه رداً قبيحاً وأسلم عداس وأرسل إليه ربه نفراً من الجن يستمعون القرآن فأسلموا وصاروا دعاة إلى الله ورسوله، وكان عمه أبو طالب ناصراً له وقائماً فى صفه ومدافعاً عنه بكل ما يقدر عليه من نفس ومال ومقال وفعال فلما مات اجترأ عليه سفهاء قريش ونالوا منه ما لم يكونوا يصلون إليه ولا يقدرون عليه فألقوا عليه التراب وطرحوا عليه رحم الشاة وهو يصلى وألقوا على رقبته سلا جزور وهو يصلى وعزم أبو جهل أن يطأ عنقه الشريف بقدمه ، فكانت رحلة الإسراء والمعراج تأييداً من الله لرسوله وتكريما وشرفاً ونعمة ورفعه رأى ﷺ ما لم يره ووصل إلى مكان لم يصل إليه غيره لا نبى مرسل ولا ملك مقرب . صلوات ربى وسلامه عليه .

وقد كنت شرعت فى إعداد هذا الكتاب من تفسير ابن كثير ومن البداية والنهاية لابن كثير أيضاً لما لابن كثير من مكانة عظيمة بين المفسرين والمؤرخين،

ولأنه فى هذا الباب أجاد وأفاض وهو من هو علماً وديناً وفضلاً فقد كان رحمه الله من أكابر علماء الإسلام على هدى أصحاب رسول الله ﷺ مع سلامة العقيدة والحفظ والإتقان رحمه الله .

وكان بعض الإخوة قد طلبوا منى الكتابة فى هذا الموضوع منذ زمان فلما سألنى الأخ الناشر الكريم وطلب نفس المطلب عقدت العزم وواصلت الليل بالنهار لإتمام هذا الكتاب ، فجزى الله كل من ساهم فى نشر هذا الكتاب وخروجه للنور .

والله من وراء القصد والحمد لله أولاً وآخراً .

المؤلـــف

مدخل إلى الإسراء والمعراج[1]

وفاة أبى طالب عم الرسول ﷺ

ثم من بعده خديجة بنت خويلد زوجة رسول الله ﷺ ورضى الله عنها . وقيل هى توفيت قبله والمشهور الأول . وهذان المشفقان : هذا فى الظاهر وهذا فى الباطن ، فذاك كافر وهذه مؤمنة صديقة رضى الله عنها وأرضاها .

قال ابن اسحاق : ثم إن خديجة وأبا طالب هلكا فى عام واحد ، فتتابعت على رسول الله ﷺ المصائب بهلاك خديجة ، وكانت له وزير صدق على الابتلاء[2] يسكن إليها ، ويهلك عمه أبى طالب وكان له عضداً وحرزاً فى أمره ومنعة وناصراً على قومه . وذلك قبل مهاجره إلى المدينة بثلاث سنين فلما هلك أبو طالب ، نالت قريش من رسول الله ﷺ من الأذى ما لم تكن تطمع به فى حياة أبى طالب حتى اعترضه سفيه من سفهاء قريش فنثر على رأسه ترابا . فحدثنى هشام بن عروة عن أبيه قال : فدخل رسول الله ﷺ بيته والتراب على رأسه فقامت إليه إحدى بناته تغسله وتبكى ، ورسول الله ﷺ يقول : «لا تبكى يا بنية فإن الله مانع أباك» ويقول بين ذلك : «ما نالتنى قريش شيئاً أكرهه حتى مات أبو طالب » .

وذكر ابن اسحاق قبل ذلك : أن أحدهم ربما طرح الأذى فى برمته إذا نصبت له . قال فكان إذا فعلوا ذلك كما حدثنى عمر بن عبد الله عن عروة يخرج بذلك الشئ على العود فيقذفه على بابه ثم يقول : يا بنى عبد مناف أى جوار هذا ؟ ثم يلقيه فى الطريق .

---

(١) البداية والنهاية لابن كثير ج٣ ط النور الإسلامية .

(٢) فى ابن هشام : على الإسلام يشكو إليها .

قال ابن اسحاق : ولما اشتكى أبو طالب وبلغ قريشا ثقله قالت قريش بعضها لبعض : إن حمزة وعمر قد أسلما ، وقد فشا أمر محمد فى قبائل قريش كلها ، فانطلقوا بنا إلى أبى طالب فليأخذ لنا على ابن أخيه وليعطه منا ، فأنا والله ما نأمن أن يبتزونا أمرنا ، قال ابن اسحاق : وحدثنى العباس بن عبد الله بن معبد أهله عن ابن عباس قال : لما مشوا إلى أبى طالب وكلموه ـ وهم أشراف قومه عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة ، وأبو جهل بن هشام ، وأمية بن خلف ، وأبو سفيان بن حرب ، وفى رجال من أشرافهم ـ فقالوا : يا أبا طالب إنك منا حيث قد علمت ، وقد حضرك ما ترى وتخوفنا عليك وقد علمت الذى بيننا وبين ابن أخيك فادعه فخذلنا منه وخذله منا ليكف عنا ولنكف عنه ، وليدعنا وديننا ولندعه ودينه .

فبعث إليه أبو طالب فجاءه فقال : يا ابن أخى هؤلاء اشراف قومك قد اجتمعوا إليك ليعطوك وليأخذوا منك . قال فقال رسول الله ﷺ : «يا عم كلمة واحدة تعطونها تملكون بها العرب وتدين لكم بها العجم» . فقال أبو جهل : نعم وأبيك وعشر كلمات . قال : «تقولون لا إله إلا الله وتخلعون ما تعبدون من دونه». فصفقوا بأيديهم . ثم قال : يا محمد أتريد أن تجعل الآلهة إلهاً واحداً ؟ ! إن أمرك لعجب . قال ثم قال بعضهم لبعض : إنه والله ما هذا الرجل بمعطيكم شيئاً مما تريدون ، فانطلقوا وأمضوا على دين آبائكم حتى يحكم الله بينكم وبينه، ثم تفرقوا .

قال فقال أبو طالب : والله يا ابن أخى ما رأيتك سألتهم شططاً.(١). قال فطمع رسول الله ﷺ فيه فجعل يقول له : «أى عم فأنت ففلها استحل لك بها

(١) شططا : بعداً عن الحق .

الشفاعة يوم القيامة» ، فلما رأى حرص رسول الله ﷺ قال : يا ابن أخى والله لولا مخافة السبة عليك وعلى بنى أبيك من بعدى ، وأن تظن قريش أنى إنما قلتها جزعا من الموت لقلتها ، لا أقولها إلا لأسرك بها . قال : فلما تقارب من أبى طالب الموت نظر العباس إليه يحرك شفتيه فاصغى إليه بأذنه ، قال فقال : يا ابن أخى والله لقد قال أخى الكلمة التى أمرته أن يقولها . قال فقال رسول الله ﷺ : «لم أسمع» قال وأنزل الله تعالى فى أولئك الرهط ﴿ صٓ وَٱلْقُرْءَانِ ذِي ٱلذِّكْرِ (١) بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ (٢) ﴾[1] الآيات . وقد تكلمنا على ذلك فى التفسير ولله الحمد المنة .

وقد استدل بعض من ذهب من الشيعة وغيرهم من الغلاة إلى أن أبا طالب مات مسلما بقول العباس هذا الحديث ؛ يا ابن أخى لقد قال أخى الكلمة التى أمرته أن يقولها - يعنى لا إله إلا الله - والجواب عن هذا من وجوه . أحدهما أن فى السند مبهما لا يعرف حاله وهو قوله عن بعض أهله وهذا ابهام فى الاسم والحال ، ومثله يتوقف فيه لو انفرد . وقد روى الإمام أحمد والنسائى وابن جرير نحواً من هذا السياق من طريق أبى أسامة عن الأعمش حدثنا عباد عن سعيد بن جبير فذكره ولم يذكر قول العباس . ورواه الثورى أيضاً عن الأعمش عن يحيى بن عمارة الكوفى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فذكره بغير قول العباس ، ورواه الترمذى وحسنه والنسائى وابن جرير أيضاً . ولفظ الحديث من سياق البيهقى فيما رواه من طريق الثورى عن الأعمش عن يحيى بن عمارة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : «مرض أبو طالب فجاءت قريش وجاء النبى ﷺ عند رأس أبى طالب ، فجلس رجل فقام أبو جهل كى يمنعه ذاك . وشكوه إلى أبى طالب . فقال : يا ابن أخى ما تريد من قومك ؟

(١) سورة ص الآيتان : ١ - ٢ .

فقال : «يا عم إنما أريد منهم كلمة تذل لهم بها العرب ، وتؤدى إليهم بها الجزية العجم ، كلمة واحدة» . قال : ما هى ؟ قال : لا إله إلا الله» قال فقالوا أجعل الآلهة إلها واحداً إن هذا لشئ عجاب ! قال . ونزل فيهم :

﴿ صٓ وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ (١) بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ (٢) كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ فَنَادَوْا وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ (٣) وَعَجِبُوا أَن جَاءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ وَقَالَ الْكَافِرُونَ هَٰذَا سَاحِرٌ كَذَّابٌ (٤) أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَٰهًا وَاحِدًا إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ (٥) وَانطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ امْشُوا وَاصْبِرُوا عَلَىٰ آلِهَتِكُمْ إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ (٦) مَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِي الْمِلَّةِ الْآخِرَةِ إِنْ هَٰذَا إِلَّا اخْتِلَاقٌ (٧) ﴾(١)

ثم قد عرضه - أعنى سياق ابن اسحاق - ما هو أصح منه ، وهو ما رواه البخارى قائلا حدثنا محمود حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن الزهرى عن ابن المسيب عن أبيه رضى الله عنه . أن أبا طالب لما حضرته الوفاة دخل عليه النبى ﷺ وعنده أبو جهل . فقال : «أى عم قل لا إله إلا الله كلمة أحاج لك بها عند الله» . فقال أبو جهل وعبد الله بن أبى أمية : يا أبا طالب أترغب عن ملة عبد المطلب ؟ فلم يزالا يكلماه حتى قال آخر ما كلمهم به : على ملة عبد المطلب. فقال النبى ﷺ : لأستغفر لك ما لم أنه عنك » فنزلت :

﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَن يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَىٰ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ (١١٣) ﴾(٢)

ونزلت : ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ (٥٦) ﴾ [سورة القصص : الآية ٥٦].

(١) سورة ص : من الآية ١ - ٧ .

(٢) سورة التوبة الآية ١١٣ .

ورواه مسلم عن اسحاق بن إبراهيم وعبد الله عن عبد الرزاق . وأخرجاه أيضا من حديث الزهرى عن سعيد بن المسيب عن أبيه بنحوه وقال فيه : فلم يزل رسول الله ﷺ يعرضها عليه ويعودان له بتلك المقالة حتى قال آخر ما قال: على ملة عبد المطلب . وأبى أن يقول لا إله الا الله فقال النبى ﷺ : «أما لاستغفرن لك ما لم أنه عنك » فأنزل الله ـ يعنى بعد ذلك ـ : ﴿ماكان للنبى والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولى قربى﴾ ، ونزل فى أبى طالب : ﴿ إِنَّكَ لا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ (٥٦) ﴾ .

وهكذا روى الإمام أحمد ومسلم والترمذى والنسائى من حديث يزيد بن كيسان عن أبى حازم عن أبى هريرة قال : لما حضرت وفاة أبى طالب أتاه رسول الله ﷺ فقال : « يا عمّاه قل لا إله إلا الله أشهد لك بها يوم القيامة» ، فقال : لولا أن تعيرنى قريش يقولون ما حمله عليه إلا جزع الموت لا قررت بها عينك ، ولا أقولها إلا لاقر بها عينك . فأنزل الله عز وجل : ﴿ إِنَّكَ لا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ (٥٦) ﴾، وهكذا قال عبد الله بن عباس وابن عمر ومجاهد والشعبى وقتادة إنها نزلت فى أبى طالب حين عرض عليه رسول الله ﷺ أن يقول لا إله إلا الله ، فأبى أن يقولها ، وقال : هو على ملة الأشياخ . وكان آخر ما قال : هو على ملة عبد المطلب . ويؤكد هذا كله ما قال البخارى حدثنا مسدد حدثنا يحيى عن سفيان عن عبد الملك بن عمير حدثنى عبد الله بن الحارث قال حدثنا العباس ابن عبد المطلب أنه قال قلت للنبى ﷺ : ما أغنيت عن عمك فإنه كان يحوطك ويغضب لك ؟ قال : [هو] فى ضحضاح(١) من نار ، ولولا أنا لكان فى الدرك الأسفل» ورواه مسلم فى صحيحه من طرق عن عبد الملك بن عمير به أخرجاه فى الصحيحين من حيث

(١) ضحضاح : مكان قريب من القعر .

الليث حدثنى ابن الهاد عن عبد الله بن خباب عن أبى سعيد أنه سمع النبى ﷺ ذكر عنده عمه فقال : «لعله تنفعه شفاعتى يوم القيامة، فيجعل فى ضحضاح من النار يبلغ كعبيه يغلى منه دماغه» لفظ البخارى .

وفى رواية «تغلى منه أم دماغه» ، وروى مسلم عن أبى بكر بن أبى شيبة عن عفان عن حماد بن سلمة عن ثابت عن أبى عثمان عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال : «أهون أهل النار عذابا أبو طالب ، منتعل بنعلين من نار يغلى منهما دماغه» ، وفى مغازى يونس بن بكير «يغلى منهما دماغه حتى يسيل على قدميه» ذكره السهيلى وقال الحافظ أبو بكر البزار فى مسنده حدثنا عمرو ـ هو ابن إسماعيل بن مجالد ـ حدثنا أبى عن مجالد عن الشعبى عن جابر . قال سئل رسول الله ﷺ ـ أو قيل له ـ هل نفعت أبا طالب ؟ قال : «أخرجته من النار إلى ضحضاح منها» تفرد به البزار . قال السهيلى : وإنما لم يقبل النبى ﷺ شهادة العباس أخيه أنه قال الكلمة وقال : «لم أسمع» لأن العباس كان إذ ذاك كافراً غير مقبول الشهادة .

قلت : وعندى أن الخبر بذلك ما صح لضعف سنده كما تقدم ـ ومما يدل على ذلك أنه سأل النبى ﷺ بعد ذلك عن أبى طالب فذكر له ما تقدم ، وبتعليل صحته لعله قال ذلك عند معاينة الملك بعد الغرغرة حين لا ينفع نفساً إيمانها والله أعلم .

وقال أبو داود الطيالسى حدثنا شعبة عن أبى اسحاق سمعت ناجية بن كعب يقول سمعت عليا يقول : لما توفى أبى أتيت رسول الله ﷺ فقلت إن عمك قد توفى . فقال : «أذهب فواره[1] » فقلت إنه مات مشركا ، فقال : «إذهب

---

(١) واره : أدفنه .

فواره ولا تحدثن شيئاً حتى تأتى» ففعلت فأتيته ، فأمرنى أن أغتسل ورواه النسائى عن محمد بن المثنى عن غنر عن شعبة ، ورواه أبو داود والنسائى من حديث سفيان عن أبى اسحاق عن ناجية عن على : لما مات أبو طالب قلت يارسول الله إن عمك الشيخ الضال قد مات فمن يواريه ؟ قال : «إذهب فوار أباك ولا تحدثن شيئا حتى تأتينى» فأتيته فأمرنى فاغتسلت ، ثم دعا بدعوات ما يسرنى أن لى بهن ما على الأرض من شئ . وقال الحافظ البيهقى أخبرنا أبو سعد المالينى حدثنا أبو أحمد بن عدى حدثنا محمد بن هارون بن حميد حدثنا محمد بن عبد العزيز بن أبى رزمة حدثنا الفضل عن إبراهيم بن عبد الرحمن عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس : أن النبى ﷺ عاد من جنازة أبى طالب فقال : «وصلتك رحم ، وجزيت خيراً يا عم» . قال وروى عن أبى اليمان الهوزنى عن النبى ﷺ مرسلا وزاد ، ولم يقم على قبره . قال : وإبراهيم بن عبد الرحمن هذا هو الخوارزمى تكلموا فيه .

قلت : قد روى عنه غير واحد منهم الفضل بن موسى السينانى ومحمد بن سلام البيكندى ، ومع هذا قال ابن عدى ليس بمعروف ، وأحاديثه عن كل من روى عنه ليست بمستقيمة . وقد قدمنا ما كان يتعاطاه أبو طالب من المحاماه والمحاجة والممانعة عن رسول الله ﷺ والدفع عنه وعن أصحابه وما قال فيه من المادح والثناء ، وما أظهره له ولأصحابه من المودة والمحبة والشفقة فى أشعاره التى أسلفناها وما تضمنته من العيب والتنقيص لمن خالفه وكذبه بتلك العبارة الفصيحة البليغة الهاشمية المطلبية التى لا تدانى ولا تسامى ، ولا يمكن عربيا مقاربتها ولا معارضتها ، وهو فى ذلك كله يعلم أن رسول الله ﷺ ، صادق بار راشد ، ولكن مع هذا لم يؤمن قلبه . وفرق بين علم القلب وتصديقه كما قررنا ذلك فى شرح كتاب الايمان من صحيح البخارى ، وشاهد ذلك قوله تعالى :

﴿ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ (١٤٦) ﴾ [سورة البقرة : الآية ١٤٦]

وقال تعالى فى قوم فرعون :

﴿ وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ (١٤) ﴾ [سورة النمل : الآية ١٤]

وقال موسى لفرعون :

﴿ قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنزَلَ هَؤُلاءِ إِلاَّ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ بَصَائِرَ وَإِنِّي لأَظُنُّكَ يَا فِرْعَوْنُ مَثْبُورًا (١٠٢) ﴾ [سورة الاسراء : الآية ١٠٢]

وقول بعض السلف فى قوله تعالى :

﴿ وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْئَوْنَ عَنْهُ وَإِن يُهْلِكُونَ إِلاَّ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ (٢٦) ﴾

[سورة الأنعام : الآية ٢٥]

أنها نزلت فى أبى طالب حيث كان ينهى الناس عن أذية رسول الله ﷺ وينأى هو عما جاء به الرسول من الهدى ودين الحق .

فقد روى عن ابن عباس ، والقاسم بن مخيمرة ، وحبيب بن أبى ثابت ، وعطاء بن دينار ، ومحمد بن كعب وغيرهم ، ففيه نظر والله أعلم . والأظهر والله أعلم الرواية الأخرى عن ابن عباس ؛ وهم ينهون الناس عن محمد أن يؤمنوا به. وبهذا قال مجاهد وقتادة والضحاك وغير واحد - وهو اختيار ابن جرير - وتوجيهه أن هذا الكلام سيق لتمام ذم المشركين حيث كانوا يصدون الناس عن اتباعه ولاينتفعون هم أيضا به . ولهذا قال :

﴿ وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ

وَقْرًا وَإِن يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لاَّ يُؤْمِنُوا بِهَا حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوكَ يُجَادِلُونَكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَٰذَا إِلاَّ أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ (٢٥) وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ وَإِن يُهْلِكُونَ إِلاَّ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ (٢٦) ﴾ [سورة الأنعام : من الآية ٢٥ - ٢٦]

وهذا اللفظ وهو قوله (وهم) يدل على أن المراد بهذا جماعة وهم المذكورن فى سياق الكلام وقوله : ﴿ وَإِن يُهْلِكُونَ إِلاَّ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴾ يدل على تمام الذم . وأبو طالب لم يكن بهذه المثابة بل كان يصد الناس عن أذية رسول الله ﷺ وأصحابه بكل ما يقدر عليه من فعال ومقال ، ونفس ومال ، ولكن مع هذا لم يقدر الله له الإيمان لما له تعالى فى ذلك من الحكمة العظيمة ، والحجة القاطعة البالغة الدامغة التى يجب الإيمان بها والتسليم لها ، ولولا ما نهانا الله عنه من الاستغفار للمشركين لاستغفرنا لأبى طالب وترحمنا عليه .

وفاة خديجة بنت خويلد

(رضى الله عنها)

وذكر شئ من فضائلها ومناقبها رضى الله عنها وأرضاها ، وجعل جنات الفردوس منقلبها ومثواها . وقد فعل ذلك لا محالة بخبر الصادق المصدوق حيث بشرها ببيت فى الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب .

قال يعقوب بن سفيان حدثنا أبو صالح حدثنا الليث حدثنى عقيل عن ابن شهاب . قال قال عروة بن الزبير : وقد كانت خديجة توفيت قبل أن تفرض الصلاة . ثم روى من وجه آخر عن الزهرى أنه قال : توفيت خديجة بمكة قبل خروج رسول الله ﷺ إلى المدينة ، وقبل أن تفرض الصلاة . وقال محمد بن اسحاق : ماتت خديجة وأبو طالب فى عام واحد . وقال البيهقى : بلغنى أن خديجة توفيت بعد موت أبى طالب بثلاثة أيام . ذكره عبد الله بن منده فى كتاب المعرفة ، وشيخنا أبو عبد الله الحافظ . قال البيهقى : وزعم الواقدى أن خديجة وأبا طالب ماتا قبل الهجرة بثلاث سنين عام خرجوا من الشعب، وأن خديجة توفيت قبل أبى طالب بخمسة وثلاثين ليلة .

قلت : مرادهم قبل أن تفرض الصلوات الخمس ليلة الإسراء ، كان الأنسب بنا أن نذكر وفاة أبى طالب وخديجة قبل الإسراء كما ذكره البيهقى وغير واحد ، ولكن أخرنا ذلك عن الإسراء لمقصد ستطلع عليه بعد ذلك فإن الكلام به ينتظم ويتسق الباب كما نقف على ذلك إن شاء الله . وقال البخارى : حدثنا قتيبة حدثنا محمد بن فضيل بن غزوان عن عمارة عن أبى زرعة عن أبى هريرة . قال : أتى جبرائيل إلى رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله هذه خديجة قد أتت معها إناء فيه إدام - أو طعام أو شراب - فإذا هى أتتك فاقرأ عليها

السلام من ربها وبشرها ببيت فى الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب . وقد رواه مسلم من حديث محمد ابن فضيل به . وقال البخارى حدثنا مسدد حدثنا يحيى عن إسماعيل . قال قلت لعبد الله بن أبى أوفى : بشر النبى ﷺ خديجة ؟ قال نعم ! ببيت من قصب لا صخب فيه ولا نصب ورواه البخارى أيضاً ومسلم من طرق عن إسماعيل بن أبى خالد به .

قال السهيلى : وإنما بشرها ببيت فى الجنـة من قصب - يعنى قصب اللؤلؤ - لأنها حازت قصب السبق إلى الإيمان ، لا صخب فيه ولا نصب لأنها لم ترفع صوتها على النبى ﷺ ولم تتعبه يوما من الدهر فلم تصخب عليه يوما ولا آذته أبداً . وأخرجاه فى الصحيحين من حديث هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضى الله عنها أنها قالت : ما غرت على امرأة للنبى ﷺ ما غرت على خديجة . وهلكت قبل أن يتزوجنى - لما كنت اسمعه يذكرها ، وأمره الله أن يبشرها ببيت فى الجنة من قصب . وإن كان ليذبح الشاة فيهدى فى خلائلها منها ما يسعهن . لفظ البخارى ، وفى لفظ عن عائشة ما غرت على امرأة ما غرت على خديجة من كثرة ذكر رسول الله ﷺ إياها . وتزوجنى بعدها بثلاث سنين ، وأمره ربه - أو جبرائيل - أن يبشرها ببيت فى الجنة من قصب . وفى لفظ له قالت : ما غرت على أحد من نساء النبى ﷺ ما غرت على خديجة - وما رأيتها - ولكن كان يكثر ذكرها وربما ذبح الشاة فيقطعها أعضاء ثم يبعثها فى صدائق خديجة . فربما قلت كأن لم يكن فى الدنيا امرأة إلا خديجة فيقول : «إنها كانت وكانت ، وكان لى منها ولد» ،

ثم قال البخارى حدثنا إسماعيل بن خليل أخبرنا على بن مسهر عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت : استأذنت هالة بنت خويلد أخت خديجة على رسول الله ﷺ فعرف استئذان خديجة فارتاع فقال : «اللهم هالة»

فغرت فقلت ما تذكر من عجوز من عجائز قريش حمراء الشدقين هلكت فى الدهر ابدلك الله خيراً منها . وهكذا رواه مسلم عن سويد بن سعيد عن على بن مسهر به . وهذا ظاهر فى التقرير على أن عائشة خير من خديجة إما فضلا وإما عشرة . إذا لم ينكر عليها ولا رد عليها ذلك كما هو ظاهر سياق البخارى رحمه الله .

ولكن قال الإمام أحمد حدثنا مؤمل أبو عبد الرحمن حدثنا حماد بن سلمة عن عبد الملك - هو ابن عمير - عن موسى بن طلحة عن عائشة قالت : ذكر رسول الله ﷺ يوما خديجة فاطنب[1] فى الثناء عليها ، فادركنى ما يدرك النساء من الغيرة ، فقلت لقد أعقبك الله يا رسول الله من عجوز من عجائز قريش حمراء الشدقين .

قال فتغير وجه رسول الله ﷺ تغيراً لم أراه تغير عند شئ قط إلا عند نزول الوحى أو عند المخيلة حتى يعلم رحمة أو عذابا . وكذا رواه عن بهز بن أسد وعثمان بن مسلم كلاهما عن حماد بن سلمة عن عبد الملك بن عمير به . وزاد بعد قوله حمراء الشدقين ؛ هلكت فى الدهر الأول . قال قال فتمعر[2] وجهه تمعراً ما كنت أراه إلا عند نزول الوحى أو عند المخيلة حتى ينظر رحمة أو عذابا. تفرد به أحمد . وهذا اسنادا جيد ،

وقال الإمام أحمد أيضا عن ابن اسحاق أخبرنا مجالد عن الشعبى عن مسروق عن عائشة . قالت : كان النبى ﷺ إذا ذكر خديجة أثنى عليها بأحسن الثناء . قالت فغرت يوما فقلت : ما أكثر ما تذكرها حمراء الشدقين قد أبدلك الله خيراً منها . قال : «ما أبدلنى الله خيراً منها ، وقد آمنت بى إذ كفر بى

(١) اطنب : زاد أو أكثر .

(٢) تمعر : عرته صفرة أو زال نضارته .

الناس ، وصدقتنى إذ كذبننى، وواستنى بمالها إذ حرمنى الناس ، ورزقنى الله ولدها إذ حرمنى أولاد النساء : تفرد به أحمد أيضا . وإسناده لا بأس به ومجالد روى له مسلم متابعه وفيه كلام مشهور والله أعلم .

ولعل هذا أعنى قوله : ورزقنى الله ولدها إذ حرمنى أولاد النساء . كان قبل أن يولد إبراهيم بن النبى ﷺ من مارية ، وقبل مقدمها بالكلية وهذا معين. فإن جميع أولاد النبى ﷺ كما تقدم وكما سيأتى من خديجة إلا إبراهيم فمن مارية القبطية المصرية رضى الله عنها .

وقد استدل بهذا الحديث جماعة من أهل العلم على تفضيل خديجة على عائشة رضى الله عنها وأرضاها، وتكلم آخرون فى اسناده وتأوله آخرون على أنها كانت خيراً عِشرة وهو محتمل أو ظاهر. وسببه أن عائشة فضلت بشبابها وحسنها وجميل عشرتها، وليس مرادها بقولها قد أبدلك الله خيراً منها أنها تزكى نفسها وتفضلها على خديجة ، فإن هذا أمر مرجعه إلى الله عز وجل كما قال :

﴿ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ فَلا تُزَكُّوا أَنفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَىٰ (٣٢) ﴾

[سورة النجم : الآية ٣٢]

وقال تعالى :

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُمْ بَلِ اللَّهُ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ وَلا يُظْلَمُونَ فَتِيلاً (٤٩) ﴾ [سورة النساء : الآية ٤٩]

وهذه مسألة وقع النزاع فيها بين العلماء قديما وحديثا وبجانبها طرقا يقتصر عليها أهل الشيع وغيرهم لا يعدلون بخديجة أحداً من النساء لسلام

الرب عليها ، وكون ولدى النبى ﷺ جميعهم - إلا إبراهيم - منها . وكونه لم يتزوج عليها حتى ماتت إكراما لها ، وتقدير إسلامها ، وكونها من الصديقات ولها مقام صدق فى أول البعثة . وبذلت نفسها ومالها لرسول الله ﷺ وأما أهل السنة فمنهم من يغلو أيضا ويثبت لكل واحدة منها من الفضائل ما هو معروف، ولكن تحملهم قوة التسنن على تفضيل عائشة لكونها ابنة الصديق، ولكونها أعلم من خديجة فإنه لم يكن فى الأمم مثل عائشة فى حفظها وعلمها وفصاحتها وعقلها ، ولم يكن الرسول يحب أحداً من نسائه كمحبته إياها ونزلت براءتها من فوق سبع سموات وروت بعده عنه عليه السلام علما جماً كثيراً طيباً مباركاً فيه حتى قد ذكر كثير من الناس الحديث المشهور «خذوا شطر دينكم عن الحميراء» والحق أن كلا منهما لها من الفضائل ما لو نظر الناظر فيه لبهره وحيره ، والأحسن التوقف فى ذلك إلى الله عز وجل .

ومن ظهر له دليل يقطع به ، أو يغلب على ظنه فى هذا الباب فذاك الذى يجب عليه أن يقول بما عنده من العلم ومن حصل له توقف فى هذه المسألة أو فى غيرها ، فالطريق الأقوم والمسلك الأسلم أن يقول الله أعلم .

وقد روى الإمام أحمد والبخارى ومسلم والترمذى والنسائى من طريق هشام بن عروة عن أبيه عن عبد الله بن جعفر عن على بن أبى طالب رضى الله عنه . قال قال رسول الله ﷺ : «خير نسائها مريم بنت عمران ، وخير نسائها خديجة بنت خويلد » أى خير زمانها .

وروى شعبة عن معاوية بن قرة عن أبيه قرة بن اياس رضى الله عنه . قال قال رسول الله ﷺ : «كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء إلا ثلاث؛ مريم بنت عمران ، وآسية امرأة فرعون ، وخديجة بنت خويلد ، وفضل

عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام » رواه ابن مردويه فى تفسيره، وهذا اسناد صحيح إلى شعبة وبعده . قالوا المشترك بين الثلاث نسوة؛ آسية ومريم وخديجة أن كلا منهن كفلت نبيا مرسلاً وأحسنت الصحبة فى كفالتها وصدقته . فآسية ربت موسى وأحسنت إليه وصدقته حين بعث ، ومريم كفلت ولدها أتم كفالة وأعظمها وصدقته حين أرسل . وخديجة رغبت فى تزويج رسول الله ﷺ بها وبذلت فى ذلك أموالها كما تقدم وصدقته حين نزل عليه الوحى من الله عز وجل . وقوله : «وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام» هو ثابت فى الصحيحين من طريق شعبة أيضا عن عمرو بن مرة عن مرة الطيب الهمدانى عن أبى موسى الأشعرى . قال قال رسول الله ﷺ : كمل من الرجال كثير ، ولم يكمل من النساء إلا آسية امرأة فرعون . ومريم بنت عمران ، وإن فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام » والثريد هو الخبز واللحم جميعا وهو أفخر طعام العرب كما قال بعض الشعراء:

إذا ما الخبز تأدمَهُ بلحمٍ فذاكَ ، أمانة الله ، الثريدُ[1]

ويحمل قوله : «وفضل عائشة على النساء» أن يكون محفوظاً فيعم النساء المذكورات وغيرهن ، ويحتمل أن يكون عاماً عداهن ويبقى الكلام فيها موقوف يحتمل التسوية بينهن فيحتاج من رجح واحدة منهن على غيرها إلى دليل من خارج والله أعلم .

(١) الثريد : الخبز واللحم .

فى ذهابه ﷺ إلى أهل الطائف

يدعوهم إلى دين الله

قال ابن اسحاق : فلما هلك أبو طالب نالت قريش من رسول الله ﷺ من الأذى ما لم تكن نالته منه فى حياة عمه أبى طالب ، فخرج رسول الله ﷺ إلى الطائف يلتمس من ثقيف النصرة والمنعة بهم من قومه . ورجا أن يقبلوا منه ما جاءهم به من الله تعالى ، فخرج إليهم وحده .

فحدثنى يزيد بن أبى زياد عن محمد بن كعب القرظى . قال : انتهى رسول الله ﷺ إلى الطائف وعمد إلى نفر من ثقيف هم سادة ثقيف وأشرافهم وهم أخوة ثلاثة ؛ عبد ياليل ، ومسعود، وحبيب بنو عمرو بن عمير بن عوف بن عقدة بن غيرة بن عوف بن ثقيف . وعند أحدهم امرأة من قريش من بنى جمح، فجلس إليهم فدعاهم إلى الله وكلمهم لما جاءهم له من نصرته على الإسلام والقيام معه على من خالفه من قومه .

فقال أحدهم : هو يمرط ثياب الكعبة إن كان الله أرسلك . وقال الآخر : أما وجد الله أحداً أرسله غيرك ؟ وقال الثالث والله لا أكلمك أبداً لئن كنت رسولاً من الله كما تقول لأنت أعظم خطراً من أن أرد عليك الكلام ولئن كنت تكذب على الله ما ينبغى لى أن أكلمك ، فقام رسول الله ﷺ من عندهم وقد يئس من خير ثقيف، وقد قال لهم ـ فيما ذكر لى ـ إن فعلتم ما فعلتم فاكتموا على وكره رسول الله ﷺ أن يبلغ قومه فيذئرهم ذلك عليه . فلم يفعلوا وأغروا به سفهاءهم وعبيدهم يسبونه ويصيحون به حتى اجتمع عليه الناس وألجأوه إلى حائط لعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وهما فيه ، ورجع عنه من سفهاء ثقيف من

---

(١) البداية والنهاية لابن كثير ج٣ ط النور الإسلامية .

كان يتبعه. فعمد إلى ظل حبلة من عنب فجلس فيه وابنا ربيعة ينظران إليه ويريان ما يلقى من سفهاء أهل الطائف، وقد لقى رسول الله ﷺ - فيما ذكر لى - المرأة التى من بنى جمح ، فقال لها ماذا لقينا من أحمائك . فلما اطمأن قال - فيما ذكر - «اللهم إليك أشكو ضعف قوتى وهوانى على الناس يا أرحم الراحمين، أنت رب المستضعفين، وأنت ربى إلى من تكلنى، إلى بعيد يتجهمنى أم إلى عدو ملكته أمرى. إن لم يكن بك غضب على فلا أبالى ولكن عافيتك هى أوسع لى، أعوذ بنور وجهك الذى أشرقت له الظلمات، وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة من أن تنزل بى غضبك أو تحل على سخطك لك العتبى حتى ترضى ولا حول ولا قوة إلا بك». قال فلما رأى ابنا ربيعة عتبة وشيبة ما لقى تحركت له رحمها فدعوا غلاماً لهما نصرانياً يقال له عداس، وقالا له، خذ قطفا من هذا العنب فضعه فى هذا الطبق ثم اذهب به إلى ذلك الرجل فقل له يأكل منه. ففعل عداس ثم ذهب به حتى وضعه بين يدى رسول الله ﷺ ثم قال له كل، فلما وضع رسول الله ﷺ يده فيه قال: «بسم الله» ثم أكل، ثم نظر عداس فى وجهه ثم قال: والله أن هذا الكلام ما يقوله أهل هذه البلاد . فقال له رسول الله ﷺ ومن أهل أى بلاد أنت يا عداس وما دينك ؟ قال نصرانى وأنا رجل من أهل نينوى .

فقال رسول الله ﷺ من قرية الرجل الصالح يونس بن متى . فقال له عداس وما يدرك ما يونس بن متى ؟ فقال رسول الله ﷺ ذلك أخى كان نبيًا وأنا نبى. فأكب عداس على رسول الله ﷺ يقبل رأسه ويديه وقدميه . قال يقول أبناء ربيعة أحدهما لصاحبه إما غلامك فقد أفسده عليك . فلما جاء عداس قالا له ويلك يا عداس مالك تقبل رأس هذا الرجل ويديه وقدميه ؟ قال يا سيدى ما فى الأرض شئ خير من هذا لقد أخبرنى بأمر ما يعلمه إلا نبىّ قالا له : ويحك يا عداس لا يصرفنك عن دينك فإن دينك خير من دينه .

وقد ذكر موسى بن عقبة نحواً من هذا السياق إلا أنه لم يذكر الدعاء وزاد، وقعد له أهل الطائف صفين على طريقه ، فلما مر جعلوا لا يرفع رجليه ولا يضعهما إلا رضخوهما بالحجارة حتى ادموه فخلص منهم وهما يسيلان الدماء فعمد إلى ظل نخلة وهو مكروب وفى ذلك الحائط عتبة وشيبة ابنا ربيعة ، فكره مكانهما لعداوتهما الله ورسوله. ثم ذكر قصة عداس النصرانى كنحو ماتقدم .

وقد روى الإمام أحمد عن أبى بكر بن أبى شيبة حدثنا مروان بن معاوية الفزارى عن عبد الله بن عبد الرحمن الطائفى عن عبد الرحمن بن خالد بن أبى جبل العدوانى عن أبيه أنه أبصر رسول الله ﷺ فى مشرق ثقيف وهو قائم على قوس - أو عصى - حين أتاهم يبتغى عندهم النصر؛ فسمعته يقول : ﴿ وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ (١) ﴾[1] حتى ختمها. قال فوعيتها فى الجاهلية وأنا مشرك ثم قرأتها فى الإسلام قال فدعتنى ثقيف فقالوا ماذا سمعت من هذا الرجل ؟ فقرأتها عليهم ، فقال من معهم من قريش نحن أعلم بصاحبنا ، لو كنا نعلم ما يقول حقا لا تبعناه . وثبت فى الصحيحين من طريق عبد الله بن وهب أخبرنى يونس بن يزيد عن ابن شهاب قال أخبرنى عروة بن الزبير أن عائشة حدثته أنها قالت لرسول الله ﷺ هل أتى عليك يوم كان أشد عليك من يوم أحد ؟ قال : «ما لقيت من قومك كان أشد منه يوم العقبة ، إذ عرضت نفسى على ابن عبد ياليل بن عبد كلال فلم يجبنى إلى ما أردت ، فانطلقت وأنا مهموم على وجهى فلم أستفق إلا وأنا بقرن الثعالب ، فرفعت رأسى فإذا أنا بسحابة قد أظلتنى ، فنظرت فإذا فيها جبريل عليه السلام فنادانى فقال إن الله قد سمع قول قومك لك وما ردوا عليك ، وقد بعث لك ملك الجبال ، لتأمره بما شئت فيهم . ثم نادانى ملك الجبال فسلم على ثم قال يا محمد قد بعثنى الله إن الله قد سمع قول قومك

---

(١) سورة الطارق : الآية ١ .

لك وأنا ملك الجبال قد بعثنى إليك ربك لتأمرنى ما شئت إن شئت نطبق عليهم الأخشبين ؟ فقال رسول الله ﷺ : «أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله لا يشرك به شيئاً» (١)

وقد ذكر محمد بن اسحاق سماع الجن لقراءة رسول الله ﷺ وذلك مرجعه من الطائف حين بات بنخله وصلّى بأصحابه الصبح فاستمع الجن الذين صرفوا إليه قراءته هنالك . قال ابن اسحاق وكانوا سبعة نفر ، وأنزل الله تعالى فيهم قوله :

﴿ وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ (٢٩) ﴾ [سورة الأحقاف : الآية ٢٩]

قلت : وقد تكلمنا على ذلك مستقصى فى التفسير ، وتقدم قطعة من ذلك والله أعلم . ثم دخل رسول الله ﷺ مكة مرجعه من الطائف فى جوار المطعم بن عدى وازداد قومه عليه حنقا وغيظا وجرأة وتكذيبا وعناداً والله المستعان وعليه التكلان .

وقد ذكر الأموى فى مغازية أن رسول الله ﷺ بعث أريقط إلى الأخنس بن شريق فطلب منه أن يجيره بمكة . فقال : إن حليف قريش لا يجير على صميمها . ثم بعثه إلى سهيل بن عمرو ليجيره فقال : إن بنى عامر بن لؤى لا تجير على بنى كعب بن لؤى . فبعثه إلى المطعم ابن عدى ليجيره فقال نعم ! قل له فليأت . فذهب إليه رسول الله ﷺ فبات عنده تلك الليلة ، فلما أصبح خرج معه هو وبنوه ستة - أو سبعة - متقلدى السيوف جميعاً فدخلوا المسجد وقال الرسول الله ﷺ : طف واحتبوا بحمائل سيوفهم فى المطاف ، فاقبل أبو سفيان

(١) الأخشبان : الجبلان .

إلى مطعم . فقال : أمجير أو تابع ؟ قال لا بل مجير . قال إذا لا تخفر . فجلس معه حتى قضى رسول الله ﷺ طوافه ، فلما انصرف انصرفوا معه . وذهب أبو سفيان إلى مجلسه . قال فمكث أياما ثم أُذن له فى الهجرة ، فلما هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة توفى مطعم بن عدى بعده بيسير فقال حسان بن ثابت والله لأرثينه فقال فيما قال :

فلو كان مجد مخلد اليوم واحد ... من الناس نَحّى مجده اليوم مُطعما

أجرتَ رسولَ الله منهم فأصبحوا ... عبادك ما لبّى مُحِلٌّ وأحرما

فلو سئلتْ عنه مَعَدّ بأسرها ... وقحطانُ أو باقى بقيةِ جُرهُما

لقالوا هو الموفى بخُفْرةِ جاره ... وذمّته يوماً إذا تجشما

وما تطلعُ الشمس المنيرةُ فوقهم ... على مثلِه فيهم أعزّ وأكرما

إباءً إذا يأتى وألينَ شيمة ... وأنومَ عن جارٍ إذا الليلُ أظلما

قلت ولهذا قال النبى ﷺ : يوم أسارى بدر : «لو كان المطعم بن عدى حياثم سألنى هؤلاء النقباء لوهبتهم له» .

قال تعالى :

﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَا الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ (١) ﴾ [سورة الإسراء]

قال العلامة ابن كثير فى تفسيره : يمجد الله تعالى نفسه ، ويعظم شأنه لقدرته على ما لا يقدر عليه أحد سواه ، فلا إله غيره ، ولا رب سواه الذى أسرى بعبده يعنى محمداً ﷺ ليلا أى فى جنح الليل المسجد الحرام وهو مسجد مكة إلى المسجد الأقصى وهو بيت المقدس الذى بألياء معدن الأنبياء من

لدن إبراهيم الخليل عليه السلام ، ولهذا جمعوا له هناك كلهم فأنهم فى محلتهم دارهم فدل على أنه هو الإمام الأعظم . والرئيس المقدم ، صلوات الله وسلامه عليه وعليهم أجمعين . وقوله تعالى : الذى باركنا حول ، أى فى الزروع والثمار (لنريه) أى محمداً (من آياتنا) أى العظام كما قال تعالى (لقد رأى من آيات ربه الكبرى) ، إنه هو السميع البصير أى السميع لأقوال عباده مؤمنهم وكافرهم . مصدقهم ومكذبهم، البصير بهم فيعطى كلا منهم ما يستحق فى الدنيا والآخرة.

أحاديث الإسراء والمعراج

عن ابن كثير (من التفسير)

ذكر الأحاديث الواردة فى الإسراء

رواية أنس بن مالك (ر ضى الله عنه)

قال الإمام أبو عبد الله البخارى : حدثنى عبد العزيز بن عبد الله حدثنا سليمان ـ هو ابن بلال ـ عن شريك بن عبد الله قال : سمعت أنس بن مالك يقول ليلة أسرى برسول الله ﷺ من مسجد الكعبة أنه جاءه ثلاثة نفر قبل أن يوحى إليه وهو نائم فى المسجد الحرام فقال أولهم أيهم هو ؟ فقال أوسطهم هو خيرهم فقال آخرهم خذوا خيرهم ، فكانت تلك الليلة فلم يرهم حتى أتوه ليلة أخرى فيما يرى قلبه وتنام عينه ولا ينام قلبه ـ وكذلك الأنبياء تنام أعينهم ولا تنام قلوبهم ـ فلم يكلموه حتى احتملوه فوضعوه عند بئر زمزم فتولاه منهم جبريل فشق جبريل ما بين نحره إلى لبته حتى فرغ من صدره وجوفه فغسله من ماء زمزم بيده حتى أنقى جوفه ثم أتى بطست من ذهب فيه تور من ذهب محشو إيمانا وحكمة فحشا به صدره ولغاديده ـ يعنى عروق حلقه ـ ثم أطبقه ثم عرج به إلى السماء الدنيا فضرب باباً من أبوابها فناداه أهل السماء من هذا ؟ فقال جبريل، قالوا ومن معك ؟ قال معى محمد قالوا ، وقد بعث إليه ؟ قال نعم قالوا فمرحباً به وأهلا ، يستبشر به أهل السماء لا يعلم أهل السماء بما يريد الله به فى الأرض حتى يعلمهم ، فوجد فى السماء الدنيا آدم فقال له جبريل هذا أبوك آدم فسلم عليه وردّ عليه آدم فقال مرحباً وأهلاً يابنى نعم الابن أنت ، فإذا هو فى

تفسير ابن كثير الجزء الثالث سورة الإسراء .

السماء الدنيا بنهرين يطردان فقال «ما هذا النهران يا جبريل ؟» قال هذان النيل والفرات عنصرهما ، ثم مضى به فى السماء فإذا هو بنهر آخر عليه قصر من لؤلؤ وزبرجد فضرب بيده فإذا هو مسك أذفر فقال : ما هذا يا جبريل ؟ قال هذا الكوثر الذى خبأ لك ربك ، ثم عرج به إلى السماء الثانية فقالت الملائكة له مثل ما قالت له الملائكة الأولى من هذا ؟ قال جبريل قالوا ومن معك ؟ قال محمد ﷺ قالوا وقد بعث إليه ؟ قال نعم مرحباً به وأهلاً ، ثم عرج به إلى السماء الثالثة فقالوا له مثل ما قالت الأولى والثانية ثم عرج به إلى السماء الرابعة فقالوا له مثل ذلك ثم عرج به إلى السماء الخامسة فقالوا له مثل ذلك ثم عرج به إلى السماء السادسة فقالوا له مثل ذلك ثم عرج به إلى السماء السابعة فقالوا له مثل ذلك كل سماء فيها أنبياء قد سماهم فوعيت منهم إدريس فى الثانية وهارون فى الرابعة وآخر فى الخامسة لم احفظ اسمه وإبراهيم فى السادسة وموسى فى السابعة بتفضيل كلام الله تعالى فقال موسى رب لم أظن أن ترفع علىّ أحداً ثم علا به فوق ذلك بما لا يعلمه إلا الله عز وجل حتى جاء سدرة المنتهى ودنا الجبار رب العزة فتدلى ، حتى كان منه قاب قوسين أو أدنى. فأوحى الله إليه فيما يوحى خمسين صلاة على أمتك كل يوم وليلة ثم هبط به حتى بلغ موسى فاحتسبه موسى فقال يا محمد ماذا عهد إليك ربك ؟ قال «عهد إلىّ خمسين صلاة كل يوم وليلة » .

قال إن أمتك لا تستطيع ذلك فارجع فليخفف عنك ربك وعنهم فالتفت النبى ﷺ إلى جبريل كأنه يستشيره فى ذلك فأشار إليه جبريل أن نعم إن شئت فعلا به إلى الجبار تعالى وتقدس فقال وهو فى مكانه «يارب خفف عنا فإن أمتى لا تستطيع هذا » فوضع عنه عشر صلوات ثم رجع إلى موسى فاحتبسه فلم يزل يردده موسى إلى ربه حتى صارت إلى خمس صلوات ثم احتبسه موسى عند

الخمس فقال يا محمد والله لقد راودت بنى إسرائيل قومى على أدنى من هذا فضعفوا فتركوه فأمتك أضعف أجساداً وقلوباً وأبداناً وأبصاراً وأسماعاً فارجع فليخفف عنك ربك ، كل ذلك يلتفت النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم إلى جبريل ليشير عليه ولا يكره ذلك جبريل فرفعه عند الخامسة فقال «يارب إن أمتى ضعفاء أجسادهم وقلوبهم وأسماعهم وأبصارهم وأبدانهم فخفف عنا» فقال الجبار تبارك وتعالى : يا محمد «لبيك وسعديك» قال إنه لا يبدل القول لدىّ كما فرضت عليك فى أم الكتاب قال فكل حسنة بعشر أمثالها فهى خمسون فى أم الكتاب وهى خمس عليك ، فرجع إلى موسى فقال كيف فعلت ؟ فقال «خفف عنا أعطانا بكل حسنة عشر أمثالها» قال موسى قد والله راودت بنى إسرائيل على أدنى من ذلك فتركوه فارجع إلى ربك فليخفف عنك أيضاً قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم «يا موسى قد والله استحييت من ربى عز وجل مما أختلف إليه » قال فاهبط باسم الله ، قال واستيقظ وهو فى المسجد الحرام ، هكذا ساقه البخارى فى كتاب التوحيد ورواه فى صفة النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم عن إسماعيل بن أبى أويس عن أخيه أبى بكر عبد الحميد عن سليمان بن بلال .

ورواه مسلم عن هرون بن سعيد عن ابن وهب عن سليمان قال فزاد ونقص وقدم وأخر وهو كما قال مسلم فإن شريك بن عبد الله بن أبى نمر اضطرب فى هذا الحديث وساء حفظه ولم يضبطه كما سيأتى بيانه إن شاء الله فى الأحاديث الأخرى ومنهم من يجعل هذا مناماً توطئة لما وقع بعد ذلك والله أعلم .

وقد قال الحافظ أبو بكر البيهقى فى حديث شريك زيادة تفرد بها على مذهب من زعم أنه ﷺ رأى الله عز وجل يعنى قوله (ثم دنا) الجبار رب العزة

(فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى) قال وقول عائشة وابن مسعود وأبى هريرة فى حملهم هذه الآيات على رؤيته جبريل أصح وهذا الذى قال البيهقى رحمه الله فى هذه المسألة هو الحق فإن أبا ذر قال يا رسول الله هل رأيت ربك ؟ قال نور أنى أراه» وفى رواية «رأيت نوراً» أخرجه مسلم وقوله (ثم دنا فتدلى) إنما هو جبريل عليه السلام كما ثبت ذلك فى الصحيحين عن عائشة أم المؤمنين ، وعن ابن مسعود كذلك هو فى صحيح مسلم عن أبى هريرة ولا يعرف لهم مخالف من الصحابة فى تفسير هذه الآية بهذا .

الشرح[1] (قلت) الإسراء أو السرى هو المسير ليلاً ، وذكرت كلمة الليل فى الآية لبيان أن الإسراء كان فى جزء من الليل ، ومسجد الكعبة هو المسجد الحرام . وكان صلى الله عليه وسلم لا ينام قلبه رغم إغماض عينيه ونوم سائر جسده إلا القلب يظل منتبها ذاكر لله تعالى ، وللنبى ﷺ خصائص يتفرد بها عن سائر الناس وإن كان يشاركهم فى كثير من أمور البشرية كالطعام والشراب وقضاء الحاجة والنسيان وكان ﷺ يختص بأمور يتفرد بها من القدرة على الوصال فى الصوم يطعمه ربه ويسقيه طعاماً وسقاء روحياً يغنيه عن الطعام والشراب أياماً ، ومنها أنه كان يرى من خلفه كما يرى من أمامه ومنها أنه أبيح له زواج الهبة دون سائر الناس ، والذين جاءوا فى المنام هم من الملائكة ومنهم جبريل عليه السلام فشق جبريل ما بين أسفل الرقبة حتى السرة وحشى صدره وعروقه بالإيمان والحكمة . ولايستبعد شئ عن قدرة الله سبحانه وتعالى فإن المعانى من الممكن أن تتحول بقدرة الله إلى أشياء مادية محسوسة، وقد تم اجراء عملية جراحية دون استخدام مشرط أو نزف دماء أو حدوث آلام أو استعمال بنج كما يحدث مع سائر البشر والملائكة فعلت ذلك بأمر الله وبقدرة

---

(١) هذا الشرح للمحقق .

أقدرهم الله تعالى عليها ، وكما أن ذات الله سبحانه وتعالى ليست كذوات المخلوقين أى أنه تعالى ليس كمثله شئ كذلك قدرته وسائر صفاته ليست مثل صفات المخلوقين فالفرق بين صفات الله تعالى وصفات عبيده والكل عبيده كالفرق بين ذات الله تعالى وذوات عبيده ، كما قال الإمام مالك الاستواء معلوم والكيف مجهول والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعه أى السؤال عن الكيفية .

أما بالنسبة للإسراء والمعراج فإن الله تعالى قال سبحان فى أول أية الإسراء ، وفى أول السورة أى نزه الله سبحانه عن النقائص ونزه ذاته وصفاته عن مشابهة ذوات المخلوقين وصفاتهم ، فلا يقولن قائل كيف أسرى محمد وكيف عرج محمد ﷺ إلى السماء فإنه لم يسر ولم يعرج بقدرته ولكن بقدرة الله سبحانه كما قال سبحانه فى الآية أسرى بعبده ولم يقل أسرى عبده .

وقوله فضرب بابا من أبوابها (أى من أبواب السماء) فيه دليل على أن السماء لها أبواب وأنها تطرق وأنها تغلق وتفتح وأنها بناء وأنها مسكونه وعامرة بالملائكة وربما كان يسكنها مخلوقات أخرى لا نعرفها . فناداه أهل السماء من هذا ؟ وهم الخزنة وحراس الأبواب من الملائكة ، وجبريل عليه السلام رئيس الملائكة الذى يخبرهم بأخبار السموات ويصدر إليهم الأوامر من الله تعالى ويعلمهم بتكليفات الله لهم ، وقد جاء فى الأحاديث الصحيحة أن الله تعالى يوحى إلى جبريل فتأخذه رعدة وغشية فإذا أفاق فهم مراد الله تعالى فيبلغ إلى أهل السماء السابعة فيبلغ أهل السماء السابعة إلى أهل السماء السادسة وهكذا حتى سماء الدنيا .

قوله : فوجد فى السماء الدنيا آدم : جاءت الأحاديث تخبر أن الأرض لا تأكل أجساد الأنبياء ، وإذا كان الشهداء أحياء عند ربهم يرزقون فالأنبياء من باب أولى أحياء عند ربهم يرزقون حياة برزخيه لا يعلم حقيقتها إلا الله سبحانه

وتعالى وإن كانت أجسادهم فى الأرض كما هو الشأن بالنسبة للشهداء وهذا من الأمور الغيبة التى يجهل كيفيتها مع أن الأنبياء قد ذاقوا الموت كما يذوقه كل الخلائق بلا استثناء حتى ملك الموت نفسه وحملة العرش ، ويعلم من هذا الحديث أن من يحيا عند الله بعد الموت يرى غيره ممن أذن الله له فى رؤيته ويتكلم ويفهم الخطاب ، قوله هذا النيل والفرات عنصرهما يحتمل أنه أصلهما أو الماء الذى خلق منه النيل والفرات أو أن النيل والفرات جزء من هذان النهران أو أن النيل والفرات يشبهان هذان النهران فى سماء الدنيا أو أن النيل والفرات يجريان من هذين النهرين فى سماء الدنيا .

قوله : رب لم أظن أن ترفع على أحداً فى هذا دليل على أن موسى كان تظن أنه سيد المرسلين لأنه كليم الله وعندما شاهدا آية الإسراء والمعراج علم أن النبى ﷺ أفضل منه وأرفع درجة ، وقوله هذا لا يحمل معنى الاعتراض أو الحسد وإنما هو استفهام وتعجب ، وإذا كان أهل الجنة قد نزع الله تعالى ما فى صدورهم من غل إخواناً على سرر متقابلين فإن الأنبياء أولى بذلك وهم سادة أهل الجنة قوله والله لقد راودت بنى إسرائيل قومى على أدنى من هذا فضعفوا فتركوه قيل أن بنى إسرائيل فرض عليهم صلاتان فى اليوم والليلة فلم يقوموا بهما إلا من رحم ربى فهذه التجربة التى مرت بموسى عليه السلام جعلته يشفق على أمة محمد ﷺ أن يفرض عليها خمسون صلاة أو حتى خمس صلوات، وقد جعل الله سبحانه وتعالى الخمس خمسين فى الأجر لأنه عز وجل يضاعف لأمة محمد ﷺ ثواب الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ويزيد.

قوله : فهى خمسون فى أم الكتاب أى اللوح المحفوظ .

قلت : وفى حديث الإسراء والمعراج حكم وأحكام ودلالات نتحدث عنها فى آخر الكتاب إن شاء الله . أ.هـ من قولنا (المحقق) .

وقال الإمام أحمد حدثنا حسن بن موسى حدثنا حماد بن سلمة أخبرنا ثابت البنانى عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال «أتيت بالبراق وهو دابة أبيض فوق الحمار ودون البغل حافره عند منتهى طرفه فركبته فسار بى حتى أتيت بيت المقدس فربطت الدابة بالحلقة التى يربط فيها الأنبياء ثم دخلت فصليت فيه ركعتين ثم خرجت فأتانى جبريل بإناء من خمر وإناء من لبن فاخترت اللبن.

فقال جبريل : أصبت الفطرة قال ثم عرج بى إلى السماء الدنيا فاستفتح جبريل فقيل له من أنت ؟ قال جبريل قيل ومن معك ؟ قال محمد قيل وقد أرسل إليه ؟ قال قد أرسل إليه ففتح لنا فإذا أنا بآدم فرحب بى ودعا لى بخير ثم عرج بنا إلى السماء الثانية فاستفتح جبريل فقيل له من أنت ؟ قال جبريل قيل ومن معك ؟ قال محمد قيل وقد أرسل إليه ؟ قال أرسل إليه ففتح لنا فإذا أنا بابنى الخالة يحيى وعيسى فرحبا بى ودعوا لى بخير ثم عرج بنا إلى السماء الثالثة فاستفتح جبريل فقيل له من أنت ؟ قال جبريل قيل ومن معك ؟ قال محمد قيل وقد أرسل إليه ؟ قال قد أرسل إليه ففتح لنا فإذا بيوسف عليه السلام وإذا هو قد أعطى شطر الحسن فرحب بى ودعا لى بخير ثم عرج بنا إلى السماء الرابعة فاستفتح جبريل فقيل من أنت ؟ قال جبريل فقيل ومن معك ؟ قال محمد فقيل وقد أرسل إليه ؟ قال قد بعث إليه ففتح لنا فإذا بإدريس فرحب بى ودعا لى بخير ثم يقول الله تعالى (ورفعناه مكاناً علياً) ثم عرج بنا إلى السماء الخامسة فاستفتح جبريل فقيل من أنت ؟ قال جبريل فقيل من معك ؟ قال محمد فقيل قد أرسل إليه ؟ قال قد بعث إليه ففتح لنا فإذا بهارون فرحب ودعا لى بخير ثم عرج بنا إلى السماء السادسة فاستفتح جبريل فقيل من أنت ؟ قال جبريل قيل ومن معك ؟ قال محمد فقيل وقد بعث إليه ؟ قال بعث إليه ففتح لنا فإذا بموسى عليه السلام فرحب بى ودعا لى بخير ثم عرج بنا إلى السماء السابعة فاستفتح

جبريل فقيل من أنت ؟ قال جبريل قيل ومن معك ؟ قال محمد فقيل وقد بعث إليه قال قد بعث إليه ففتح لنا فإذا بإبراهيم عليه السلام وإذا هو مستند إلى البيت المعمور وإذا هو يدخله كل يوم سبعون ألف ملك ثم لا يعودون إليه ، ثم ذهب بى إلى سدرة المنتهى فإذا ورقها كآذان الفيلة ،وإذا ثمرها كالقلال فلما غشيها من أمر الله ما غشيها تغيرت فما أحد من خلق الله تعالى يستطيع أن يصفها من حسنها قال فأوحى الله إلىّ ما أوحى ، وقد فرض علىّ فى كل يوم وليلة خمسين صلاة فنزلت حتى انتهيت إلى موسى قال ما فرض ربك على أمّتك ؟ قلت خمسين صلاة فى كل يوم وليلة قال ارجع إلى ربك فأسأله التخفيف لأمّتك فإن أمّتك لا تطيق ذلك وإنى قد بلوت بنى إسرائيل وخبرتهم قال فرجعت إلى ربى فقلت أى رب خفف عن أمّتى فحطّ عنى خمساً فنزلت حتى انتهيت إلى موسى فقال ما فعلت فقلت قد حطّ عنى خمساً فقال إن أمّتك لا تطيق ذلك فارجع إلى ربك فاسأله التخفيف لأمّتك قال فلم أزل أرجع بين ربى وبين موسى ويحطّ عنى خمساً خمساً حتى قال : يا محمد هنّ خمس صلوات فى كل يوم وليلة بكل صلاة عشر فتلك خمسون صلاة ومن همّ بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة فإن عملها كتبت عشراً ومن همّ بسيئة فلم يعملها لم تكتب فإن عملها كتبت سيئة واحدة . فنزلت حتى انتهيت إلى موسى فأخبرته فقال ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف لأمّتك فإنّ أمّتك لا تطيق ذلك فقال رسول الله ﷺ « لقد رجعت إلى ربى حتى استحييت» رواه مسلم عن شيبان بن فروخ عن حماد بن سلمة بهذا السياق وهو أصح من سياق شريك .

قال البيهقى وفى هذا السياق دليل على أن المعراج كان ليلة أسرى به عليه الصلاة والسلام من مكة إلى بيت المقدس وهذا الذى قاله هو الحق الذى لاشك فيه ولا مرية ،

وقال الإمام أحمد حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن قتادة عن أنس أن النبى ﷺ أتى بالبراق ليلة أسرى به مسرجاً ملجماً ليركبه فاستصعب عليه فقال له جبريل ما يحملك على هذا فوالله ما ركبك قط أكرم على الله منه . قال فارفض عرقاً ورواه الترمذى عن إسحاق بن منصور عن عبد الرزاق وقال غريب لا نعرفه إلا من حديثه .

وقال أحمد أيضاً حدثنا أبو المغيرة حدثنا صفوان حدثنى راشد بن سعيد وعبد الرحمن بن جبير عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ «لما عرج بى إلى ربى عز وجل مررت بقوم لهم أظفار من نحاس يخمشون بها وجوههم وصدورهم فقلت من هؤلاء يا جبريل ؟ قال هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس ويقعون فى أعراضهم» وأخرجه أبو داود من حديث صفوان بن عمرو به ومن وجه آخر ليس فيه أنس فالله أعلم .

وقال أيضاً حدثنا وكيع حدثنا سفيان عن سليمان التيمى عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ «مررت ليلة أسرى بى على موسى عليه السلام قائماً يصلى فى قبره» .

ورواه مسلم من حديث حماد بن سلمة عن سليمان بن طرخان التيمى ثابت البنانى كلاهما عن أنس قال النسائى هذا أصح من رواية من قال سليمان عن ثابت عن أنس ، وقال الحافظ أبو يعلى الموصلى فى مسنده حدثنا وهب بن بقية حدثنا خالد عن التيمى عن أنس قال أخبرنى بعض أصحاب النبى ﷺ أن النبى ﷺ ليلة أسرى به مرّ على موسى وهو يصلى فى قبره ، وقال أبو يعلى حدثنا إبراهيم بن محمد بن عرعرة حدثنا معتمر عن أبيه قال سمعت أنساً أن النبى ﷺ ليلة أسرى به مرّ بموسى وهو يصلى فى قبره قال أنس ذكر أنه حمل على البراق فأوثق الدابة أو قال الفرس ، قال أبو بكر صفها لى فقال

رسول الله ﷺ «هى كذه وذه» فقال أشهد أنك رسول الله وكان أبو بكر قد رآها .

وقال الحافظ أبو بكر أحمد بن عمرو البزار فى مسنده حدثنا سلمة بن شبيب حدثنا سعيد بن منصور حدثنا الحارث بن عبيد عن أبى عمران الجوانى عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ «بينا أنا نائم إذ جاء جبريل عليه السلام فوكز بين كتفى فقمت إلى شجرة فيها كوكرى الطير فقعد فى أحدهما وقعدت فى الآخرة فسمت وارتفعت حتى سدّت الخافقين وأنا أقلب طرفى ولو شئت أن أمس السماء لمسست فالتفت إلى جبريل كأنه حلس لاط فعرفت فضل علمه بالله على وفتح لى باب من أبواب السماء فرأيت النور الأعظم وإذا دون الحجاب رفرف الدر والياقوت وأوحى إلى ما شاء الله يوحى» ثم قال ولا نعلم روى هذا الحديث إلا أنس ولا نعلم رواه عن أبى عمران الجوتى إلا الحارث بن عبيد وكان وجلاً مشهوراً من أهل البصرة .

ورواه الحافظ البيهقى فى الدلائل عن أبى بكر القاضى عن أبي جعفر محمد بن على بن دحيم عن محمد بن الحسين ابن أبى الحسين عن سعيد بن منصور فذكره بسنده مثله ثم قال وقال غيره فى هذا الحديث فى آخره ولط دونى أو قال دون الحجاب رفرف الدر والياقوت ثم قال هكذا رواه الحارث بن عبيد ورواه حماد بن سلمة عن أبى عمران الجونى عن محمد بن عمير بن عطارد أن النبى ﷺ كان فى ملإ من أصحابه فجاءه جبريل فنكت فى ظهره فذهب به إلى الشجرة وفيها مثل وكرى الطير فقعد فى أحدهما وقعد جبريل فى الآخر فنشأت بنا حتى بلغت الأفق فلو بسطت يدى إلى السماء لنلتها فدلى بسبب وهبط إلى النور فوقع جبريل مغشياً عليه كأنه حلس فعرفت فضل خشيته على خشيتى فأوحى إلى نبيًا ملكاً أو نبيًا عبداً وإلى الجنة ما أنت فأومأ إلى

جبريل وهو مضطجع أن تواضع قال قلت لا بل نبيًا عبداً قلت وهذا إن صح يقتضى أنها واقعة غير ليلة الإسراء فإنه يذكر فيها بيت المقدس ولا الصعود إلى السماء فهى كائنة غير ما نحن فيه والله أعلم .

وقال البزار أيضاً حدثنا عمرو بن عيسى حدثنا أبو بحر حدثنا شعبة عن قتادة عن أنس أن محمداً ﷺ رأى ربه عز وجل . وهذا غريب .

وقال أبو جعفر بن جرير حدثنا يونس حدثنا عبد الله بن وهب حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن الزهرى عن أبيه عن عبد الرحمن بن هاشم بن عتبة بن أبى وقاص عن أنس بن مالك قال : لما جاء جبريل إلى رسول الله ﷺ بالبراق فكأنها حركت ذنبها فقال جبريل مه يا براق فوالله ما ركبك مثله وسار رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فإذا هو بعجوز على جانب الطريق فقال «ما هذه يا جبريل ؟» قال سر يا محمد . قال فسار ما شاء الله أن يسير فإذا شئ يدعوه متنحياً عن الطريق فقال هلم يا محمد فسار ما شاء الله أن يسير .

قال فلقيه خلق من خلق الله فقالوا السلام عليك يا أول السلام عليك يا أخر السلام عليك يا حاشر . فقال له جبريل أردد السلام يا محمد فرد السلام . ثم لقيه الثانية له مثل مقالته الأولى ثم الثالثة كذلك حتى انتهى إلى بيت المقدس فعرض عليه الخمر والماء واللبن فتناول رسول الله ﷺ اللبن ، فقال له جبريل أصبت الفطرة ولو شربت الماء لغرقت وغرقت أمّتك . ولو شربت الخمر لغويت ولغوت أمّتك ثم بعث له آدم فمن دونه من الأنبياء عليهم السلام فأمهم رسول الله ﷺ تلك الليلة .

ثم قال له جبريل : أما العجوز التى رأيت على جانب الطريق فلم يبق من الدنيا إلا كما بقى من عمر تلك العجوز ، وأما الذى أراد أن تميل إليه فذاك عدو

الله إبليس أراد أن تميل إليه ، وأما الذين سلموا عليك فإبراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام. وهكذا رواه الحافظ البيهقى فى دلائل النبوة من حديث ابن وهب. وفى بعض ألفاظه نكارة .

الشرح (قلت) : [المحقق]

نقد رجال السند :

حسن بن موسى الأشيب - أبو على البغدادى قاضى الموصل وغيرها ثقة من الطبقة التاسعة مات سنة تسعة أو عشر مائتين ع ، يعنى أنه أخرج له أحاديث فى شئ من الكتب السنة وفى غيرها (تقريب التهذيب رقم ١٢٨٨ ص١٦٤)

حماد بن سلمة - بن دينار البصرى - أبو سلمة ثقة عابد أثبت الناس فى ثابت (يعنى ثابت البنانى) وتغير حفظه بآخرة - من كبار الثامنة مات سبعة وستين ص م٤ - أى روى له البخارى معلقا (والتعليق حذف بعض الرواه فى أول السند - ورقة ٤ معناه أنه أخرج له فى الكتب الستة عدا البخارى ومسلم فى صحيحهما .

ثابت البنانى : وهو ثابت بن أسلم البنانى - أبو محمد البصرى - ثقة عابد، من الرابعة (أى الطبقة الرابعة) ، مات سنة سبع وعشرين وله ست وثمانون سنة ع .

ع - أى روى له فى شئ من الكتب الستة وغيرها .

وفى نقد ابن كثير لحديث البيهقى أن فى بعض ألفاظه نكارة وغرابة قال : وهكذا رواه البيهقى فى دلائل النبوة من حديث ابن وهب، وفى بعض ألفاظه نكارة وغرابة والحديث الغريب هو الذى رواه راو واحد .

وغريب الحديث : هو صفة مشبهة بمعنى المنفرد أو البعيد .

اصطلاحا : هو ما وقع فى متون الأحاديث من الألفاظ الغامضة البعيدة عن الفهم لقلة استعمالها . (ابن الصلاح) .

والغريب فى اللغة : هو صفة مشبَّهة بمعنى المتفرد أو البعيد عن الأقارب (الوسيط) .

اصطلاحا : هو ما تفرد واحد بروايته أو بروايته فيه عمن يجمع حديثه كالزهر فى المتن أو السند (ابن جماعة) .

والغريب والفرد مترادفان لغة واصطلاحا ... وأكثر ما يطلقونه على الفرد النسبى (ابن حجر) .

الغريب المطلق : وهو الذى تكون فيه الغرابة فى أصل السند أى فى الموضوع الذى يدور الاسناد عليه ويرجع ولو تعددت الطرق إليه وهو طرفه الذى فيه الصحابى (ابن حجر) .

الغريب النسبى : ومثاله حديث : إنما الأعمال بالنيّات ، تفرد به عن عمر بن الخطاب (رضى الله عنه) .

وهو أن يكون التفرد فى أثنائه ، كان يرويه عن الصحابى أكثر من واحد ، ثم يتفرد بروايته عن واحد منه شخص واحد (ابن حجر)

وأنواع :

١ – تفرد ثقة براوية الحديث .

٢ – تفرد براو معين عن راو معين .

٣ – تفرد أصل بلد أو أهل جهة .

٤ – تفرد أهل البلد أو الجهة عن أصل بلد أو جهة أخري (التدريب).

الغريب متناً وإسناداً : هو الحديث الذى تفرد بروايه متنه راو واحد (التدريب).

الغريب إسناداً لا متناً : وهو الحديث الذى يروى متنه جماعة من الصحابة ، ثم انفرد واحد براويته عن صحابى آخر (التدريب).

الغريب المشهور : هو الحديث الذى تفرد برواية متنه راو واحد .

غريب من هذا الوجه : وهذا اصطلاح يستخدمه الترمذى ، ويقصد به الغريب إسناد لا متناً . وهو الحديث الذى يروى متنه جماعة من الصحابة ثم انفرد واحد بروايته عن صحابى آخر . (التدريب).

وقوله أى ابن كثير فيه نكارة :

المنكر : لغة : اسم مفعول من الإنكار سند الإقرار (الوسيط).

اصطلاحاً : من أشهر تعريفاته :

متن : هو الحديث الذى فى إسناده راو فحش غلطه أو كثرت غفلته أو ظهر فحشه .

وقيل : هو ما رواه الضعيف مخالف لما رواه الثقة (التدريب).

منكر الحديث : هى من ألفاظ المرتبة الثالثة من مراتب الجرح ، والتى يكتب حديث أهلها للاعتبار عند البخارى لا تحل الرواية عنه (التدريب) قاموس مصطلحات الحديث النبوى. (محمد صديق المنشاوى).

قلت : وقول ابن كثير فى ألفاظه نكارة ، فقد يروى الثقة أحيانا أحاديث محمد صديق المنشاوى منكرة وقوله فيه نكاره غير قوله منكر الحديث فإن منكر

الحديث صفة وتكون أقوى فى الجرح . وكثرة الطرق يقوى بعضها بعض. أ.هـ من قولنا (المحقق) .

الحديث الثالث : عن أنس بن مالك وفيها غرابة ونكارة جداً وهى فى سنن النسائى المجتبى ولم أرها فى الكبير قال : حدثنا عمرو بن هشام حدثنا مخلد هو ابن الحسين عن سعيد بن عبد العزيز حدثنا يزيد بن أبى مالك حدثنا أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم قال : «أتيت بدابة فوق الحمار ودون البغل خطوها عند منتهى طرفها فركبت ومعى جبريل عليه السلام فسرت فقال أنزل فصل فصليت . فقال أتدرى أين صليت ؟ صليت بطيبة وإليها المهاجرة . ثم قال انزل فصليت فقال أتدرى أين صليت ؟ صليت بطور سيناء حيث كلم الله موسى .

ثم قال انزل فصل فصليت، فقال أتدرى أين صليت ، صليت ببيت لحم حيث ولد عيسى عليه السلام ، ثم دخلت بيت المقدس فجمع لى الأنبياء عليهم السلام فقدمنى جبريل عليه السلام حتى أممتهم ثم صعد بى إلى السماء الدنيا فإذا فيها آدم عليه السلام ، ثم صعد بى إلى السماء الثانية فإذا فيها ابنا الخالة عيسى ويحيى عليهما السلام ، ثم صعد بى إلى السماء الثالثة فإذا فيها يوسف عليه السلام ؛ ثم صعد بى إلى السماء الرابعة فإذا فيها هارون عليه السلام ، ثم صعد بى إلى السماء الخامسة فإذا فيها إدريس عليه السلام، ثم صعد بى إلى السماء السادسة فإذا فيها موسى عليه السلام ؛ ثم صعد بى إلى السماء السابعة فإذا فيها إبراهيم عليه السلام ، ثم صعد بى فوق سبع سموات وأتيت سدرة المنتهى فغشيتنى ضبابة فخررت ساجداً فقيل لى إنى يوم خلقت السموات والأرض فرضت عليك وعلى أمّتك خمسين صلاة فقم بها أنت وأمّتك فرجعت بذلك حتى أمر موسى عليه السلام فقال ما فرض ربك على أمّتك ؟ قلت

خمسين صلاة ، قال فإنك لا تستطيع أن تقوم بها لا أنت ولا أمّتك فارجع إلى ربك فاسأله التخفيف فرجعت إلى ربى فخفف عنى عشراً ،

ثم أتيت موسى فأمرنى بالرجوع فرجعت فخفف عنى عشراً ثم ردت إلى خمس صلوات ، قال فارجع إلى ربك فاسأله التخفيف فإنه فرض على بنى إسرائيل صلاتين فما قاموا بهما فرجعت إلى ربى عز وجل فسألته التخفيف فقال إنى يوم خلقت السموات والأرض فرضت عليك وعلى أمّتك خمس صلوات فخمس بخمسين فقم بها أنت وأمّتك ، قال فعرفت أنهامن الله عز وجل صرى فرجعت إلى موسى عليه السلام ، فقال ارجع فعرفت أنها من الله عز وجل صرى - يقول أى حتم - فلم أرجع» .

الحديث الرابع : طريق آخر (عن أنس أيضاً) وقال ابن أبى حاتم حدثنا أبى حدثنا هشام بن عمار حدثنا خالد بن يزيد بن أبى مالك عن أبيه عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال : لما كان ليلة أسرى برسول الله ﷺ إلى بيت المقدس أتاه جبريل بدابة فوق الحمار ودون البغل حمله جبريل عليها ينتهى خفها حيث ينتهى طرفها ، فلما بلغ بيت المقدس وبلغ المكان الذى يقال له باب محمد ﷺ أتى إلى الحجر الذى ثمة فغمزه جبريل بأصبعه فثقبه ثم ربطها ثم صعد فلما استويا فى صرحة المسجد قال جبريل يا محمد هل سألت ربك أن يريك الحور العين ؟ فقال «نعم» فقال فانطلق إلى أولئك النسوة فسلم عليهن وهن جلوس عن يسار الصخرة ، قال فأتيتهن فسلمت عليهم فرددت علىّ السلام ، فقلت «من أتتن» فقلن نحن خيرات حسان نساء قوم أبرار نقوا فلم يدرنوا ، وأقاموا فلم يظعنوا ، وخلدوا فلم يموتوا ، قال ثم انصرف فلم ألبث إلا يسيراً حتى اجتمع ناس كثير ثم أذن مؤذن وأقيمت الصلاة قال فقمنا صفوفاً ننتظر من يؤمنا فأخذ بيدى جبريل عليه السلام فقدمنى فصليت بهم ، فلما انصرفت

قال جبريل يا محمد أتدرى من صلى خلفك ؟ قال قلت «لا» قال صلى خلفك كل نبى بعثه الله عز وجل ،

قال ثم أخذ بيدى جبريل فصعد بى إلى السماء فلما انتهينا إلى الباب استفتح فقالوا من أنت ؟ قال أنا جبريل ؛ قالوا ومن معك قال محمد قالوا وقد بعث إليه قال نعم ؛ قال ففتحوا له وقالوا مرحباً بك وبمن معك ؛ قال فلما استوى على ظهرها إذا فيها آدم فقال لى جبريل يا محمد ألا تسلم على أبيك آدم ؟ قال قلت بلى فأتيته فسلمت عليه فرد علىّ وقال مرحباً بالابن الصالح والنبى الصالح.

قال ثم عرج بى إلى السماء الثانية فاستفتح فقالوا من أنت ؟ قال جبريل قالوا ومن معك ؟ قال محمد . قالوا وقد بعث إليه ؟ قال نعم ، ففتحوا له وقالوا مرحباً بك وبمن معك . فإذا فيها عيسى وابن خالته يحيى عليهما السلام ،

قال ثم عرج بى إلى السماء الثالثة فاستفتح ، قالوا من أنت ؟ قال جبريل. قالوا ومن معك ؟ قال محمد ، قالوا وقد بعث إليه ؟ قال نعم ، ففتحوا له ، وقالوا مرحباً بك ومن معك فإذا فيها يوسف عليه السلام ،

ثم عرج بى إلى السماء الرابعة فاستفتح قالوا من أنت ؟ قال جبريل ، قالوا ومن معك ؟ قال محمد ، قالوا وقد بعث إليه قال نعم ، قال ففتحوا وقالوا مرحباً بك ومن معك ، فإذا فيها إدريس عليه السلام ،

قال فعرج بى إلى السماء الخامسة فاستفتح جبريل فقالوا من أنت ؟ قال جبريل ، قالوا ومن معك ؟ قال محمد ، قالوا وقد بعث إليه ؟ قال نعم ، قال ففتحوا وقالوا مرحباً بك وبمن معك وإذا فيها هارون عليه السلام ، ثم عرج بى إلى السماء السادسة فاستفتح جبريل فقالوا من أنت ؟ قال جبريل ، قالوا ومن

معك ؟ قال محمد ، قالوا وقد بعث إليه ؟ قال نعم . قال ففتحوا وقالوا مرحباً بك وبمن معك وإذا فيها موسى عليه السلام ،

ثم عرج بى إلى السماء السابعة فاستفتح جبريل فقالوا من أنت ؟ قال جبريل ، قالوا ومن معك ؟ قال محمد ، قالوا وقد بعث إليه ؟ قال نعم ، ففتحوا له وقالوا مرحباً بك وبمن معك وإذا فيها إبراهيم عليه السلام فقال جبريل يا محمد ألا تسلم على أبيك إبراهيم ؟ قلت بلى فأتيته فسلمت عليه فرد علىّ السلام وقال مرحباً بالابن الصالح والنبى الصالح ،

ثم انطلق بى على ظهر السماء السابعة حتى انتهى بى إلى نهر عليه خيام اللؤلؤ والياقوت والزبرجد وعليه طير أخضر أنعم طير رأيت فقلت يا جبريل إن هذا الطير لناعم قال يا محمد آكله أنعم منه ، ثم قال يا محمد أتدرى أى نهر هذا ؟ قال قلت لا ، قال هذا الكوثر الذى أعطاك الله إياه فيه آنية الذهب والفضة يجرى علي رضراض من الياقوت والزمرد ماؤه أشد بياضاً من اللبن ، قال فأخذت من آنيته آنية من الذهب فاغترفت من ذلك الماء فشربت فإذا هو أحلى من العسل وأشد رائحة من المسك .

ثم انطلق بى حتى انتيهت إلى الشجرة فغشيتنى سحابة فيها من كل لون فرفضنى جبريل وخررت ساجداً لله عز وجل فقال الله لى : يا محمد إنى يوم خلقت السموات والأرض افترضت عليك وعلى أمّتك خمسين صلاة فقم بها أنت وأمّتك . قال ثم انجلت عنى السحابة فأخذ بيدى جبريل فانصرفت سريعاً فأتيت على إبراهيم فلم يقل لى شيئاً ، ثم أتيت على موسى فقال ما صنعت يا محمد ؟ فقلت فرض ربى علىّ وعلى أمتى خمسين صلاة ، قال فلن تستطيعها أنت ولا أمّتك فارجع إلى ربك فاسأله أن يخفف عنك فرجعت سريعاً حتى انتهيت إلى

الشجرة فغشيتنى السحابة ورفضنى جبريل وخررت ساجداً وقلت رب إنك فرضت علىّ وعلى أمتى خمسين صلاة ولن أستطيعها أنا ولا أمتى فخفف عنا . قال قد وضعت عنكم عشراً قال ثم انجلت عنى السحابة وأخذ بيدى جبريل قال فانصرفت سريعاً حتى أتيت على إبراهيم فلم يقل لى شيئاً ثم أتيت على موسى فقال لى ما صنعت يا محمد ؟ فقلت وضع عنى ربى عشراً قال فأربعون صلاة لن تستطيعها أنت ولا أمّتك فارجع إلى ربم فاسأله أن يخفف عنكم .

فذكر الحديث كذلك إلى خمس صلوات وخمس بخمسين ثم أمره موسى أن يرجع فيسأله التخفيف فقلت إنى قد استحييت منه تعالى . قال ثم انحدر فقال رسول الله ﷺ لجبريل مالى لم آت أهل سماء إلا رحبوا بى وضحكوا لى غير رجل واحد فسلمت عليه فردّ علىّ السلام ورحب بى ولم يضحك لى قال يا محمد ذاك مالك خازن جهنم لم يضحك منذ خلق ولو ضحك إلى أحد لضحك إليك ، قال ثم ركب منصرفاً فبينا هو فى بعض الطريق مرّ بعير لقريش تحمل طعاماً منها جمل عليه غرارتان غرارة سوداء وغرارة بيضاء فلما حاذى بالعير نفرت منه واستدارت وصرع ذلك البعير وانكسر ، ثم إنه مضى فأصبح فأخبر عما كان فلما سمع المشركون قوله أتوا أبا بكر فقالوا يا أبا بكر هل لك فى صاحبك ؟ يخبر أنه أتى فى ليلته هذه مسيرة شهر ورجع فى ليلته فقال أبو بكر رضى الله عنه إن كان قاله فقد صدق وإنا لنصدقه فيما هو أبعد من هذا لنصدقه على خبر السماء فقال المشركون لرسول الله ﷺ ما علامة ما تقول قال مررت بعير لقريش وهى فى مكان كذا وكذا فنفرت الإبل منا واستدارت وفيها بعير غرارتان غرارة سوداء وغرارة بيضاء فصرع فانكسر فلما قدمت العير سألوهم فأخبروهم الخبر على مثل ما حدثهم رسول الله ﷺ ومن ذلك سمى أبو بكر الصديق وسألوه وقالوا هل كان فيمن حضر معك موسى

وعيسى؟ قال نعم قالوا فصفهم لنا قال «نعم أما موسى فرجل آدم كأنه من رجال ازدعمان ، وأما عيسى فرجل ربعة سبط تعلوه حمرة كأنما يتحادر من شعره الجمان» هذا سياق فيه غرائب عجيبة .

الحديث الخامس : رواية أنس بن مالك عن مالك ابن صعصعة :

قال الإمام أحمد حدثنا عفان حدثنا همام قال سمعت قتادة يحدث عن أنس بن مالك أن مالك بن صعصعة حدثه أن نبى الله ﷺ حدثهم عن ليلة أسرى به قال «بينما أنا فى الحطيم ـ وربما قال قتادة فى الحجر مضطجعاً إذ أتانى آت فجعل يقول لصاحبه الأوسط بين الثلاثة قال فأتانى فقدّ ـ وسمعت قتادة يقول فشق ـ ما بين هذه إلى هذه ، وقال قتادة فقلت للجارود وهو إلى جنبى ما يعنى قال من ثغرة نحره إلى شعرته وقد سمعته يقول من قصته إلى شعرته قال فاستخرج قلبى قال فأتيت بطست من ذهب مملوءة إيماناً وحكمة فغسل قلبى ثم حشى ثم أعيد ثم أتيت بدابة دون البغل وفوق الحمار أبيض . قال فقال الجارود هو البراق يا أبا حمزة ؟ قال نعم ، يقع خطوه عند أقصى طرفه قال فحملت عليه فانطلق بى جبريل عليه السلام حتى أتى بى إلى السماء الدنيا فاستفتح فقيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك ؟ قال محمد قيل أوقد أرسل إليه ؟ قال نعم فقيل مرحباً به ولنعم المجئ جاء ففتح لنا فلما خلصت فإذا فيها آدم عليه السلام قال هذا أبوك آدم فسلم عليه فسلمت عليه فرد السلام ثم قال مرحباً بالابن الصالح والنبى الصالح.

ثم صعد حتى أتى السماء الثانية فاستفتح فقيل من هذا ؟ فقال جبريل ، قيل ومن معك ؟ قال محمد . قيل أوقد أرسل إليه ؟ قال نعم ، مرحباً به ولنعم المجئ جاء قال ففتح لنا فلما خلصت فإذا عيسى ويحيى وهما ابنا الخالة قال

هذان يحيى وعيسى فسلم عليهما قال فسلمت فردا السلام ، ثم قالا مرحباً بالأخ الصالح والنبى الصالح .

ثم صعد حتى أتى السماء الثالثة فاستفتح فقيل من هذا ؟ قال جبريل قيل ومن معك ؟ قال محمد قيل أوقد أرسل إليه ؟ قال نعم قيل مرحباً به ولنعم المجئ جاء قال لنا فلما خلصت إذا يوسف عليه السلام قال هذا يوسف قال فسلمت عليه فرد السلام ثم قال مرحباً بالأخ الصالح والنبى الصالح ،

ثم صعد حتى أتى السماء الرابعة فاستفتح فقيل من هذا ؟ قال جبريل قيل ومن معك ؟ قال محمد قيل أوقد أرسل إليه ؟ قال نعم قيل مرحباً به ولنعم المجئ جاء قال ففتح لنا فلما خلصت فإذا إدريس عليه السلام قال هذا إدريس قال فسلمت عليه فرد السلام ثم قال مرحبا بالأخ الصالح والنبى الصالح ،

قال ثم صعد حتى أتى السماء الخامسة فاستفتح فقيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك ؟ قال محمد قيل أوقد أرسل إليه قال نعم مرحباً به ونعم المجئ جاء ففتح لنا فلما خلصت فإذا هارون عليه السلام قال هذا هارون فسلم عليه قال فسلمت عليه فرد السلام ثم قال مرحباً بالأخ الصالح ،

قال ثم صعد حتى أتى السماء السادسة فاستفتح فقيل من هذا ؟ قال جبريل قيل، ومن معك ؟ قال محمد ، قيل أوقد أرسل إليه ؟ قال نعم قيل مرحباً به ولنعم المجئ جاء ففتح لنا فلما خلصت فإذا أنا بموسى عليه السلام قال هذا موسى عليه السلام فسلم عليه فسلمت عليه فرد السلام ثم قال مرحباً بالأخ الصالح والنبى الصالح قال فلما تجاوزته بكى قيل له ما يبكيك قال أبكى لأن غلاماً بعث بعدى يدخل الجنة من أمته أكثر مما يدخلها من أمتى .

قال ثم صعد حتى أتى السماء السابعة فاستفتح قيل من هذا ؟ قال

جبريل . قيل ومن معك قال محمد قيل أوقد بعث إليه ؟ قال نعم قيل مرحباً به ولنعم المجئ قال ففتح لنا فلما خلصت فإذا إبراهيم عليه السلام فقال هذا إبراهيم فسلم عليه قال فسلمت عليه فرد السلام ثم قال مرحباً بالابن الصالح والنبى الصالح ،

قال ثم رفعت إلى سدرة المنتهى فإذا نبقها مثل قلال هجر وإذا ورقها مثل آذان الفيلة فقال هذه سدرة المنتهى قال وإذا أربعة أنهار نهران باطنان ونهران ظاهران فقلت ما هذا يا جبريل ؟ قال أما الباطنان فنهران فى الجنة وأما الظاهران فالنيل والفرات قال ثم رفع إلى البيت المعمور .

قال قتادة وحدثنا الحسن عن أبى هريرة عن النبى ﷺ أنه رأى البيت المعمور يدخله كل يوم سبعون ألفاً ثم لا يعودون فيه ثم رجع إلى حديث أنس قال «ثم أتيت بإناء من خمر وإناء من لبن وإناء من عسل - قال - فأخذت اللبن قال هذه الفطرة أنت عليها وأمّتك - قال - ثم فرضت علىّ الصلاة خمسين صلاة كل يوم - قال - فنزلت حتى أتيت موسى فقال ما فرض ربك على أمّتك ؟ قال فقلت خمسين صلاة كل يوم قال إن أمّتك لا تستطيع خمسين صلاة وإنى قد خبرت الناس قبلك وعالجت بنى إسرائيل أشد المعالجة فارجع إلى ربك فاسأله التخفيف لأمّتك قال فرجعت فوضع عنى عشراً قال فرجعت إلى موسى فقال بم أمرت ؟ قلت بأربعين صلاة كل يوم قال إن أمّتك لا تستطيع أربعين صلاة كل يوم وإنى قد خبرت الناس قبلك وعالجت بنى إسرائيل أشد المعالجة فارجع إلى ربك فاسأله التخفيف لأمّتك . قال فرجعت فوضع عنى عشراً أخر فرجعت إلى موسى فقال بم أمرت فقلت أمرت بثلاثين صلاة قال إن أمّتك لا تستطيع ثلاثين صلاة كل يوم ، وإنى قد خبرت الناس قبلك وعالجت بنى إسرائيل أشد المعالجة فارجع إلى ربك فاسأله التخفيف لأمّتك قال فرجعت فوضع عنى عشراً أخر

فرجعت إلى موسى فقال بم أمرت ؟ قلت بعشرين صلاة كل يوم فقال إن أمتّك لا تستطيع العشرين صلاة كل يوم وإنى قد خبرت الناس قبلك وعالجت بنى إسرائيل أشد المعالجة فارجع إلى ربك فاسألة التخفيف لأمّتك قال فرجعت فوضع عنى عشراً أخر فرجعت إلى موسى فقال بم أمرت ؟ فقلت أمرت بعشر صلوات كل يوم فقال إن أمّتك لا تستطيع العشر صلوات كل يوم وإنى قد خبرت الناس قبلك وعالجت بنى إسرائيل أشد المعالجة فارجع إلى ربك فاسأله التخفيف لأمّتك ، قال فرجعت فأمرت بخمس صلوات كل يوم فرجعت إلى موسى فقال بم أمرت فقلت أمرت بخمس صلوات كل يوم فقال إن أمّتك لا تستطيع الخمس صلوات كل يوم وإنى قد خبرت الناس قبلك وعالجت بنى إسرائيل أشد المعالجة فارجع إلى ربك فاسأله التخفيف لأمّتك قال قلت قد سألت ربى استحييت ولكن أرضى وأسلم فنفذت فنادانى مناد قد أمضيت فريضتى وخففت عن عبادى » وأخرجاه فى الصحيحين من حديث قتادة بنحوه .

الحديث السادس : رواية أنس عن أبى ذر :

قال البخارى حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث عن يونس ابن شهاب عن أنس بن مالك قال كان أبو ذر يحدث أن رسول الله ﷺ قال «فرج عن سقف بيتى وأنا بمكة فنزل جبريل ففرج صدرى ثم غسله بماء زمزم ثم جاء بطست من ذهب ممتلئ حكمة وإيماناً فأفرغه فى صدرى ثم أطبقه ثم أخذ فعرج بى إلى السماء الدنيا فلما جئت إلى السماء قال جبريل لخازن السماء افتح قال من هذا ؟ قال جبريل ، قال هل معك أحد ؟ قال نعم معى محمد ﷺ فقال أرسل إليه ؟ قال نعم فلما فتح علونا السماء الدنيا فإذا رجل قاعدة على يمينه أسودة وعلى يساره أسودة إذا نظر قبل يمينه ضحك وإذا نظر قبل شماله بكى فقال مرحباً بالنبى الصالح والابن الصالح قال قلت لجبريل من هذا ؟ قال هذا آدم

وهذه الأسودة عن يمينه وعن شماله نسم بنيه فأهل اليمين منهم أهل الجنة والأسودة التى عن شماله أهل النار فإذا نظر عن يمينه ضحك وإذا نظر عن شماله بكى ثم عرج بى إلى السماء الثانية فقال لخازنها افتح فقال له خازنها مثل ما قال له الأول ففتح.

قال أنس فذكر أنه وجد فى السموات آدم وإدريس وموسى وعيسى وإبراهيم ولم يثبت كيف منازلهم غير أنه ذكر أنه وجد آدم فى السماء الدنيا وإبراهيم فى السماء السادسة .

قال أنس فلما مرّ جبريل بالنبى ﷺ بإدريس قال مرحباً بالنبى الصالح والأخ الصالح فقلت من هذا قال إدريس ثم مررت بموسى فقال مرحباً بالنبى الصالح والأخ الصالح فقلت من هذا ؟ قال هذا موسى ثم مررت بعيسى فقال مرحباً بالأخ الصالح والنبى الصالح قلت من هذا ؟ قال هذا عيسى ثم مررت بإبراهيم فقال مرحباً بالنبى الصالح والابن الصالح قلت من هذا قال هذا إبراهيم .

قال الزهرى ، فأخبرنى ابن حزم أن ابن عباس هو أبو حبة الأنصارى كانا يقولان قال النبى ﷺ «ثم عرج بى حتى ظهرت لمستوى أسمع فيه صريف الأقلام قال ابن حزم وأنس بن مالك قال رسول الله ﷺ «ففرض الله على أمتى خمسين صلاة فرجعت بذلك حتى مررت على موسى عليه السلام فقال ما فرض الله على أمّتك قلت فرض خمسين صلاة قال موسى فارجع إلى ربك فإن أمّتك لا تستطيع تطيق ذلك فرجعت فوضع شطرها فرجعت إلى موسى قلت وضع شطرها فقال ارجع إلى ربك فإن أمّتك لا تطيق ذلك فرجعت فضع شطرها فرجعت إليه فقال ارجع إلى ربك فإن أمّتك لا تطيق ذلك فقال هى خمس وهى خمسون لا يبدل القول لدىّ فرجعت إلى موسى فقال ارجع إلى ربك

قلت استحييت من ربى ، ثم انطلق بى حتى انتهى بى إلى سدرة المنتهى فغشيها ألوان لا أدرى ما هى ثم أدخلت الجنة فإذا فيها جبال اللؤلؤ وإذا ترابها المسك وهذا لفظ البخارى فى كتاب الصلاة ورواه فى ذكر بنى إسرائيل وفى الحج وفى أحديث الأنبياء من طرق أخرى عن يونس به ، ورواه مسلم فى صحيحه فى كتاب الإيمان منه عن حرملة عن ابن وهب عن يونس به نحوه .

شرح الحديث السادس (رواية أنس عن أبى ذر)

من فتح البارى لابن حجر (١)

قوله (باب كيف فرضت الصلاة) ، وفى رواية الكشميهنى والمستملى (الصلوات) فى الإسراء أى فى ليلة الإسراء ، وهذا مصير من المصنف إلى أن المعراج كان فى ليلة الإسراء ، وقد وقع فى ذلك اختلاف فقيل : كانا فى ليلة واحدة فى يقظته ﷺ وهذا هو المشهور عند الجمهور ، وقيل : كانا جميعها فى ليلة واحدة فى منامه ، وقيل : وقعا جميعا مرتين فى ليلتين مختلفتين إحداهما يقظة والأخرى مناماً ، وقيل كان الإسراء إلى بيت المقدس خاصة فى اليقظة وكان المعراج مناماً أما فى تلك الليلة أو فى غيرها ، والذى ينبغى أن لا يجرى فيه الخلاف أن الإسراء إلى بيت المقدس كان فى اليقظة لظاهر القرآن ، ولكون قريش كذبته فى ذلك ولو كان مناماً لم تكذبه فيه ولا فى أبعد منه ، وقد روى هذا الحديث عن النبى ﷺ جماعة من الصحابة لكن طرقه فى الصحيحين قدر على أنس مع اختلاف الصحابة عنه ، فرواه الزهرى عنه عن أبى ذر ، كما فى هذا الباب، ورواه قتادة عنه عن مالك بن صعصعه، ورواه شريك بن أبى ذر وثابت البنانى عنه عن النبى ﷺ بلا واسطة ، وفى سياق كل منهم عنه ما ليس عند الآخر .

(١) فتح البارى بشرح صحيح البخارى ج١ ص٥٤٨ ومابعدها .

والفرض من إيراده هنا ذكر فرض الصلاة فليقع الاقتصار هنا على شرحه ، ونذكر الكلام على اختلاف طرقه وتغاير ألفاظها وكيفية الجمع بينها فى الموضع اللائق به ، وهو فى السيرة النبوية قبيل الهجرة إن شاء الله تعالى . والحكمة فى وقوع فرض الصلاة ليلة المعراج أنه لما قدس ظاهرا وباطناً حين غسل بماء زمزم بالإيمان والحكمة ، ومن شأن الصلاة أن يتقدمها الظهور ناسب ذلك أن تفرض الصلاة فى تلك الحالة ، وليظهر شرفه فى الملأ الأعلى ، ويصلى بمن سكنه من الأنبياء وبالملائكة ، وليناجى ربه ، ومن ثم كان المصلى يناجى ربه جل وعلا .

قوله (وقال ابن عباس) : هذا طرف من حديث أبى سفيان المتقدم موصولا فى بدء الوحى ، والقائل يأمرنا هو أبو سفيان . ومناسبته لهذه الترجمة أن فيه إشارة إلى أن الصلاة فرضت بمكة قبل الهجرة لأن أبا سفيان لم يلق النبى ﷺ بعد الهجرة إلى الموقف الذى اجتمع فيه بهرقل لقاء يتهيأ له معه أن يكون آمراً له بطريق الحقيقة، والإسراء كان قبل الهجرة بلا خلاف ، وبيان الوقت وإن لم يكن من الكيفية حقيقة لكنه من جملة مقدماتها كما وقع نظير ذلك فى أول الكتاب فى قوله كيف كان بدء الوحى ، وساق فيه ما يتعلق بالمتعلق بذلك فظهرت المناسبة .

قوله (فُرج) أى فتح ، والحكمة فيه أن الملك أنصب إليه من السماء انصبابة واحدة ولم يعرج على شئ سواه مبالغة فى المناجاة وتنبيها على أن الطلب وقع على غير ميعاد ، ويحتمل أن يكون السر فى ذلك التمهيد لما وقع من شق صدره ، فكان الملك أراه بانفراج السقف والتئامه فى الحال كيفية ما سيصنع به لطفا به وتتبيتهاً له ، والله أعلم .

قوله (ففرج صدرى) : شقة ورجح عياض أن شق الصدر كان وهو صغير عند أرضعته حليمه ، وتعقبه الهيلى بأن ذلك وقع مرتين وهو الصواب ، ومحصلة ألم الشق الأول كان لاستعداده لنزع العلقة التى قيل له عندها هذا حظ الشيطان منك ، والشق الثانى كان لاستعداده للتلقى الحاصل له فى تلك الليلة ، وقد روى الطيالسى ولحارث فى مسنديهما من حديث عائشة أن الشق وقع مرة أخرى عند مجئ جبريل له بالوحى فى غار حراء والله أعلم . ومناسبته ظاهرة ، وروى الشق أيضاً وهو ابن عشر ونحوها فى قصة له مع عبد المطلب أخرجها أبو نعيم فى الدلائل ، وروى مرة أخرى خامسة ولا تثبت .

قوله (ثم جاء بطست) بفتح الطاء وكسرها إناء معروف ، وخص بذلك لأنه آله الغسل عرفا وكان من ذهب لأنه أعلى أوانى الجنة ، وقد أبعد من استدل به على جواز تحلية المصحف وغيره بالذهب لأن المستعمل له الملك ، فيحتاج إلى ثبوت كونهم مكلفين ماكلفنا به ، ووراء ذلك كان على أصل الإباحة لأن تحريم الذهب إنما وقع بالمدينة .

قوله : (ممتلئ) : كذا وقع بالتذكير على معنى الإناء لا على لفظ الطست لأنها مؤنثة ، و(حكمة وإيماناً) بالنصب على التمييز، والمعنى أن الطست جعل فيها شئ يحصل به كمال الإيمان والحكمة فسمى حكمة وإيماناً مجازاً ، أو مثلا بناء على جواز تمثيل المعانى كما يمثل الموت ،

قال النووى : فى تفسير الحكمة أقوال كثيرة مضطربة صفا لنا منها أن الحكمة العلم المشتمل على المعرفة بالله مع نفاذ البصيرة وتهذيب النفس وتحقيق الحق للعمل به والكشف ضده ، والحكيم من حاز ذلك . أ.هـ ملخصا .

وقد تطلق الحكمة على القرآن وهو مشتمل على ذلك كله ، وعلى النبوة كذلك ، وقد تطلق على العلم فقط ، وعلى المعرفة فقط ونحو ذلك .

قوله : (ثم أخذ بيدى) : استدل به بعضهم على أن المعراج وقع غير مرة لكون الإسراء إلى بيت المقدس لم يذكر هنا ، ويمكن أن يقال هو من اختصار الراوى ، والإتيان بثم المقتضية للتراخى لا ينافى وقوع أمر الإسراء بين الأمرين المذكورين وهما الأطباق والعروج بل يشير إليه ، وحاصله أن بعض الرواه ذكر ما لم يذكره الآخر ، ويؤيده ترجمة المصنف . (البخارى) .

قوله : (ففرج) : بالفتح أى الملك (بى) وفى رواية الكشميهنى (به) على الالتفات أو التجريد .

قوله : (افتح) : يدل على أن الباب كان مغلقا ، قال ابن المنير حكمته أن السماء لم تفتح ، إلا من أجله بخلاف ما لو وجده مفتوحاً .

قوله : (قال جبريل) : فيه من أدب الاستئذان أن المستأذن يسمى نفسه لئلا يلتبس بغيره .

قوله : (أرسل إليه) وللكشميهنى أو أرسل إليه، يحتمل أن يكون خفى عليه أصل إرساله لاشتغاله بعبادته ، ويحتمل أن يكون قد استفهم عن الإرسال إليه للعروج إلى السماء وهو الأظهر لقوله (إليه) ، ويؤخذ منه أن رسول الرجل يقام مقام إذنه ، لأن الخازن لم يتوقف عن الفتح له على الوحى إليه بذلك ، بل عمل بلازم الإسال إليه .

قوله : (أسودة) بوزن أزمنة وهى الأشخاص من كل شئ .

قوله : (قلت لجبريل من هذا) : ظاهر أنه سأل عنه بعد أن قال له آدم مرحباً ، ورواية مالك صعصعه بعكس ذلك وهى المعتمدة فتحمل هذه عليها إذ ليس فى هذه أداة ترتيب .

قوله : نسم بنيه) : النسم جمع نسمة وهى الروح ، وحكى ابن التين أنه رواه بكسر السين وفتح الياء آخر الحروف بعدها بين وهو تصحيف ، وظاهره أن أرواح بنى آدم من أهل الجنة والنار فى السماء ، هو مشكل ،

قال القاضى عياض : قد جاء أن أرواح الكفار فى سجين وأن أرواح المؤمنين منعمة فى الجنة ، يعنى فكيف تكون مجتمعة فى سماء الدنيا ، وأجاب بأنه يحتمل أنها تعرض على آدم أوقاتا فصادف وقت عرضها مرور النبى ﷺ ، ويدل على كونهم فى الجنة والنار إنما هو فى أوقات دون أوقات ـ قوله تعالى : (النار يعرضون عليها غدواً وعشياً) واعترض بأن أرواح الكفار لا تفتح لها أبواب السماء كما هو نص القرآن ، والجواب عنه ما أبداه هو احتمالا أن الجنة كانت فى جهة يمين آدم والنار فى جهة شماله ، وكان يكشف عنهما ، أهـ .

ويحتمل أن يقال : أن النسم المرئية هى التى لم تدخل الأجساد بعد وهى مخلوقة قبل الأجساد ومستقرها عن يمين آدم وشماله. قد أعلم بما سيصرون إليه، فلذلك كان يستبشر إذا نظر إلى من عن يمينه ويحزن إذا نظر إلى من عن يساره ، بخلاف التى فى الأجساد فليست مراده قطعاً ، وبخلاف التى انتقلت من الأجساد إلى مستقرها من جنة أو نار فليست مراده أيضاً فيما يظهر ، وبهذا يندفع الإيراد ويعرف أن قوله (نسم بنيه) عام مخصوص: أو أريد به الخصوص،

وأما ما أخرجه ابن اسحق والبيهقى من طريقه فى حديث الإسراء، فإذا بآدم تعرض عليه أرواح ذريته المؤمنين فيقول روح طيبة ونفس طيبة اجعلوها فى اليمين ، ثم تعرض عليه أرواح ذريته الفجار فيقول روح خبيثة ونفس خبيثة اجعلوها فى سجين ، وفى حديث أبى هريرة عند الطبرانى والبزار ، فإذا عن يمينه باب يخرج منه ريح طيبة ، وعن شماله باب يخرج منه ريح خبيثة، إذا

نظر عن يمينه استبشر ، وإذا نظر عن شماله حزن فهذا لو صح لكان المصير إليه أولى من جميع ما تقدم ، ولكن سنده ضعيف .

قوله : (قال أنس فذكر) : أى أبو ذر (أنه وجد) أى النبى ﷺ .

قوله (ولم يثبت) أى أبو ذر .

قوله : (وإبراهيم فى السماء السادسة) : هو موافقة لرواية شريك عن أنس ، والثابت فى جميع الروايات غير هاتين أنه فى السابعة ، فإن قلنا بتعدد المعراج فلا تعارض ، وإلا فالأرجح رواية الجماعة لقوله فيها «أنه رآه مسنداً ظهره إلى البيت المعمور ، وهو فى السابعة بلا خلاف ، وأما ما جاء عن على أنه فى السادسة عند شجرة طوبى فإن يثبت حمل على أنه البيت الذى فى السادسة بجانب شجرة طوبى لأنه جاء عنه أن كل سماء بيتاً يحاذى الكعبة وكل منها معمور بالملائكة ، وكذا القول فيما جاء عن الربيع بن أنس وغيره أن البيت المعمور فى السماء الدنيا ، فإنه محمول على أول بيت يحاذى الكعبة من بيوت السموات ، ويقال إن اسم البيت المعمور (الضُراح) ، ويقال بل هو اسم سماء الدنيا ولأنه قال هنا إنه لم يثبت كيف منازلهم رواية من أثبتها أرجح .

قوله (قال أنس فلما مرّ) : ظاهره أن هذه القطعة لم يسمعها أنس من أبى ذر . قوله (مرّ جبريل بالنبى ﷺ بإدريس الباء الأولى للمصاحبة ، والثانية للإلصاق أو بمعنى على .

قوله : (ثم مررت بعيسى) : ليست ثم على بابها فى الترتيب ، إلا أن قيل بتعدد المعراج ، إذ الروايات متفقة على أن المرور به كان قبل المرور بموسى .

قوله (قال ابن شهاب فأخبرنى ابن حزم) : أى أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم ، وأما أبوه محمد فلم يسمع الزهرى منه لتقدم موته ، لكن رواية

أبى بكر عن أبى حبة منقطعة لأنه استشهد بأحد قبل مولد أبى بكر بدهر وقيل مولد أبيه محمد أيضاً .

قوله : (حتى ظهرت) : أى ارتفعت ، و (المستوى) المصعد ، و (صريف الأقلام) تصويتها حالة الكتابة ، والمراد ما تكتبه الملائكة من أقضية الله سبحانه وتعالى .

قوله (قال ابن حزم) : أى عن شيخه (وأنس) أى عن أبى ذر ، وكذا جزم به أصحاب الأطراف ، ويحتمل أن يكون مرسلا من جهة ابن حزم ومن رواية أنس بلا واسطة .

قوله (ففرض الله على أمتى خمسين صلاة) : فى رواية ثابت عن أنس عن مسلم «فرض الله علىّ خسين صلاة كل يوم وليلة» ونحوه فى رواية مالك بن صعصعه عند المصنف ، فيحتمل أن يقال فى كل من رواية الباب والرواية الأخرى اختصار أو يقال ذكر الفرض عليه يستلزم الفرض على الأمة وبالعكس إلا ما يستثنى من خصائصه.

قوله : (فراجعنى) : للكشيمهنى فراجعت والمعنى واحد .

قوله : (فوضع شطرها) : فى رواية مالك بن صعصعه فوضع عنى عشراً ، ومثله لشريك ، وفى رواية ثابت فحط عنى خمساً . قال ابن المنير : ذكر الشطر أعم من كونه وقع دفعة واحدة . قلت : وكذا العشر فكأنه وضع العشر فى دفعتين والشطر فى خمس دفعات ، أو المراد بالشطر فى حديث الباب البعض ، وقد حققت رواية ثابت أن التخفيف كان خمساً خمساً وهى زيادة معتمدة بتعين حمل باقى الروايات عليها ، وأما قول الكرمانى الشطر هو النصف ففى المراجعة الأولى وضع خمساً وعشرين وفى الثانية ثلاثة عشر يعنى

نصف الخمسة والعشرين بجبر الكسر ، وفى الثالثة سبعاً ، كذا قال وليس فى حديث الباب فى المراجعة الثالثة ذكر وضع شئ ، إلا أن يقال حذف ذلك اختصارا فيتجه ، لكن الجمع بين الرويات بابى هذا الحمل ، فالمعتمد ما تقدم ، وأبدى ابن المنير هنا نكتة لطيفة فى قوله ﷺ لموسى عليه السلام لما أمر أن يرجع بعد أن صارت خمساً فقال : استحييت من ربى ، قال ابن المنير : يحتمل أنه ﷺ تفرس من كون التخفيف وقع خمساً خمساً أنه لو سأل التخفيف بعد أن صارت خمساً لكان سائلا رفعها فلذلك استحيىّ ، أهـ .

مراجعته ﷺ لربه فى طلب التخفيف تلك المرات كلها أنه علم أن الأمر فى كل مرة لم يكن على سبيل الإلزام ، بخلاف المرة الأخيرة ففيها ما يشعر بذلك لقوله سبحانه وتعالى « لا يبدل القول لدىّ» ويحتمل أن يكون سبب الاستحياء أن العشرة آخر جمع القلة وأول جمع الكثير ، فخشى أن يدخل فى الإلحاح فى السؤال لكن الإلحاح فى الطلب من الله مطلوب ، فكأنه خشى من عدم القيام بالشكر والله أعلم .

وأبدى بعض الشيوخ حكمة لاختيار موسى تكرير ترداد النبى ﷺ فقال لما كان موسى قد سأل الرؤية فمنع وعرف أنها حصلت لمحمد ﷺ وقصد بتكرير رجوع تكرير رويته ليرى من رأى .

قوله (هن خمس وهن خمسون) ، وفى رواية غير أبى ذر ، يدل (هن) فى الموضعين والمراد هن خمس عدداً باعتبار الفعل وخمسون اعتداداً باعتبار الثواب واستدل به على عدم فرضية مازاد على الصلوات الخمس كالوتر ، ودخول الفسخ فى الإنشاءات ولو كانت مؤكده ، خلافا لقوم فيما أكده وعلى جواز النسخ قبل الفعل . قال ابن بطال وغيره : ألا ترى أنه عز وجل نسخ

الخمسين بالخمس قبل أن تصلى ، ثم تفضل عليهم بأن أكمل لهم الثواب ، وتعقبه ابن المنير فقال : هذا ذكره طوائف من الأصولين والشراح ، وهو مشكل على من أثبت النسخ قبل الفعل كالأشاعرة أو منعه كالمعتزلة ، لكونهم اتفقوا جميعا على أن النسخ لا يتصور قبل البلاغ ، وحديث الإسراء وقع فيه النسخ قبل البلاغ ، فهو مشكل عليهم جميعا . قال : وهذه نكتة مبتكرة . قلت : إن أراد قبل البلاغ لكل أحد فممنوع ، وإن أراد قبل البلاغ إلى الأمة فمسلم ، لكن قد يقال : ليس هو بالنسبة إليهم نسخاً ، لكن هو نسخ بالنسبة إلى النبى ﷺ لأنه كلف بذلك قطعاً ثم نسخ بعد أن بلغه وقبل أن يفعل ، فالمسألة صحيحة التصوير فى حقه ﷺ والله أعلم .

قوله : (حبائل اللؤلؤ) : أو جنابذ واحدها جنبذة بالضمة ، وهو ما ارتفع من البناء ، فهو فارسى صوب وأصله بك نهم كنبذة ، والحبائل جمع حبالة وحبالة جمع حبل على غير قياس ، والمراد أن فيها عقوداً وقلائد من اللؤلؤ .

قلت [للمحقق] : وأرى أن (حديث أنس) صحيح بتعدد طرقه .

الحديث السابع : عن أبى ذر :

وقال الإمام أحمد حدثنا عفان حدثنا همام عن قتادة عبد الله بن شقيق قلت لأبى ذر لو رأيت رسول الله ﷺ لسألته قال وما كنت تسأله قال كنت أسأله هل رأى ربه فقال إنى قد سألته فقال «قد رأيته نوراً أنى أراه» هكذا قد وقع فى رواية الإمام أحمد وأخرجه مسلم فى صحيحه عن أبى بكر بن أبى شيبة عن وكيع عن يزيد بن إبراهيم عن قتادة عن عبد الله بن شقيق عن أبى ذر قال سألت رسول الله ﷺ هل رأيت ربك قال «نوراً أنى أراه» ، وعن محمد ابن بشار عن معاذ بن هشام حدثنا أبى عن قتادة عن عبد الله بن شقيق قال قلت

لأبى ذر لو رأيت رسول الله ﷺ لسألته فقال عن أى شئ كنت تسأله ؟ قال كنت أسأله هل رأيت ربك قال أبو ذر قد سألت فقال رأيت نوراً .

الحديث الثامن : رواية أنس عن أبى بن كعب الأنصارى رضى الله عنه :

قال عبد الله بن الإمام أحمد حدثنا محمد بن إسحاق بن محمد بن المسيبى حدثنا أنس بن عياض حدثنا يونس بن يزيد قال قال ابن شهاب قال أنس بن مالك كان أبى بن كعب يحدث أن رسول الله ﷺ قال « فرج سقف بيتى وأنا بمكة فنزل جبريل ففرج صدرى ، ثم غسله من ماء زمزم ثم جاء بطست من ذهب ممتلئ حكمه وإيماناً فأفرغها فى صدرى ثم أطبقه ثم أخذ بيدى فعرج بى إلى السماء فلما جاء السماء الدنيا إذا رجل عن يمينه أسودة وعن يساره أسودة فإذا نظر قبل يمينه تبسم وإذا نظر قبل يساره بكى فقال مرحباً بالنبى الصالح والابن الصالح قال قلت لجبريل من هذا ؟ قال هذا آدم وهذه الأسودة التى عن يمينه وعن شماله نسم بنيه فأهل يمينه هم أهل الجنة والأسودة التى عن شماله هم أهل النار فإذا نظر قبل يمينه ضحك وإذا نظر قبل يساره بكى .

قال ثم عرج بى جبريل حتى أتى السماء الثانية فقال لخازنها افتح فقال له خازنها مثل ما قال خازن السماء الدنيا ففتح له ، قال أنس فذكر أنه وجد فى السموات آدم وإدريس وموسى وإبراهيم وعيسى ولم يثبت لى كيف منازلهم غير أنه ذكر أنه وجد آدم عليه السلام فى السماء الدنيا ، وإبراهيم فى السماء السادسة ، قال أنس فلما مرّ جبريل عليه السلام ورسول الله ﷺ بإدريس قال مرحباً بالنبى الصالح والأخ الصالح ، قال قلت من هذا يا جبريل ؟ قال هذا إدريس ، قال ثم مررت بموسى فقال مرحباً بالنبى الصالح والأخ الصالح فقلت من هذا ؟ قال هذا موسى. ثم مررت بعيسى فقال مرحباً بالنبى الصالح والأخ

الصالح ، قلت من هذا ؟ قال هذا عيسى ابن مريم ، قال ثم مررت بإبراهيم فقال مرحباً بالنبى الصالح والابن الصالح قلت من هذا ؟ قال هذا إبراهيم » .

قال ابن شهاب وأخبرنى ابن حزم أن ابن عباس وأبا حبة الأنصارى كانا يقولان قال رسول الله ﷺ «ثم عرج بى حتى ظهرت لمستوى أسمع صريف الأقلام » قال ابن حزم وأنس بن مالك قال رسول الله ﷺ «فرض الله على أمتى خمسين صلاة قال فرجعت بذلك حتى أمر على موسى فقال موسى ماذا فرض ربك على أمّتك قلت فرض عليهم خمسين صلاة ، فقال لى موسى راجع ربك فإن أمّتك لا تطيق ذلك قال فراجعت ربى فوضع شطرها فرجعت إلى موسى فأخبرته فقال ارجع إلى ربك فإن أمّتك لا تطيق ذلك فراجعت فقال هى خمس وهى خمسن لا يبدل القول لدىّ» ، قال فرجعت إلى موسى فقال راجع ربك فقلت قد استحييت من ربى ، قال ثم انطلق بى حتى أتى سدرة المنتهى قال فغشيها ألوان ما أدرى ما هى قال ثم دخلت الجنة فإذا فيها جنابذ اللؤلؤ وإذا ترابها المسك » هكذا رواه عبد الله بن أحمد فى مسند أبيه وليس هو فى شئ من الكتب الستة ، وقد تقدم فى الصحيحين من طريق يونس عن الزهرى عن أنس عن أبى ذر مثل هذا السياق سواء فالله أعلم .

الحديث التاسع : رواية بريدة بن الخصب الأسلمى :

قال الحافظ أبو بكر البزار حدثنا عبد الرحمن بن المتوكل ويعقوب بن إبراهيم واللفظ له قال : حدثنا أبو نميلة حدثنا الزبير بن جنادة عن عبد الله بن بريدة عن أبيه قال : قال رسول الله ﷺ «لما كان ليلة أسرى بى - قال - فأتى جبريل الصخرة التى ببيت المقدس قال فوضع أصبعه فيها فخرقها فشد بها البراق» ثم قال البزار لا نعلم رواه عن الزبير بن جنادة إلا أبو نميلة ولا نعلم هذا

الحديث إلا عن بريدة ، وقد رواه الترمذى فى التفسير من جامعه عن يعقوب بن إبراهيم الدروقى به وقال غريب .

الحديث العاشر : رواية جابر بن عبد الله رضى الله عنه :

قال الإمام أحمد حدثنا يعقوب حدثنا أبى عن صالح عن ابن شهاب قال : قال أبو سلمة سمعت جابر بن عبد الله يحدث أنه سمع رسول الله ﷺ يقول «لما كذبتنى قريش حين أسرى بى إلى بيت المقدس قمت فى الحجر فجلا الله لى بيت المقدس فطفقت أخبرهم عن آياته وأنا أنظر إليه » أخرجاه فى الصحيحين من طرق عن حديث الزهرى به ، وقال البيهقى حدثنا أحمد بن الحسين القاضى حدثنا أبو العباس الأصم ثنا العباس بن محمد الدورى حدثنا يعقوب بن إبراهيم حدثنا أبى عن صالح بن كيسان عن ابن شهاب قال سمعت سعيد بن المسيب يقول : إن رسول الله ﷺ حين انتهى إلى بيت المقدس لقى فيه إبراهيم وموسى وعيسى وإنه أتى بقدحين قدح من لبن وقدح من خمر فنظر إليهما ثم أخذ قدح اللبن فقال جبريل أصبت هديت للفطرة لو أخذت الخمر لغوت أمّتك ثم رجع رسول الله ﷺ إلى مكة فأخبر أنه أسرى به فافتتن ناس كثير كانوا قد وصلوا معه .

وقال ابن شهاب قال أبو سلمة بن عبد الرحمن فتجهز أو كلمة نحوها ناس من قريش إلى أبى بكر فقالوا هل لك فى صاحبك يزعم أنه جاء بيت المقدس ثم رجع إلى مكة فى ليلة واحدة ، فقال أبو بكر أو قال ذلك ؟ قالوا نعم ، قال فأنا أشهد لئن كان قال ذلك لقد صدق ، قالوا فتصدقه فى أن يأتى الشام فى ليلة واحدة ثم يرجع إلى مكة قبل أن يصبح ؟ قال نعم أنا أصدقه بأبعد من ذلك أصدقه بخبر السماء . قال أبو سلمة فبها سمى أبو بكر الصديق . قال أبو سلمة سمعت جابر بن عبد الله رضى الله عنهما يحدث أنه سمع رسول الله

ﷺ يقول «ولما كذبتنى قريش حين أسرى بى إلى بيت المقدس قمت فى الحجر فجلى الله لى بيت المقدس فطفقت أخبرهم عن آياته وأنا أنظر إليه » .

الحديث الحادى عشر : رواية حذيفة بن اليمان رضى الله عنه :

قال الإمام أحمد ثنا أبو النضر ثنا سليمان عن شيبان عن عاصم عن زر بن حبيش قال أتيت على حذيفة بن اليمان رضى الله عنه وهو يحدث عن ليلة أسرى بمحمد ﷺ وهو يقول : فانطلقنا حتى أتينا على بيت المقدس فلم يدخلاه قال قلت بل دخله رسول الله ﷺ ليلتئذ وصلى فيه قال ما اسمك يا أصلع ؟ فإنا أعرف وجهك ولا أدرى ما اسمك قال قلت أنا زر بن حبيش قال فما علمك بأن رسول الله ﷺ صلى فيه ليلتئذ قال قلت القرآن يخبرنى بذلك فمن تكلم بالقرآن فلح اقرأ قال فقلت (سبحان الذى أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى) ، قال يا أصلع هل تجد صلى فيه ؟ قلت لا قال والله ما صلى فيه رسول الله ﷺ ليلتئذ ولو صلى فيه لكتبت عليكم صلاة فيه كما كتب عليكم صلاة فى البيت العتيق والله ما زايلا البراق حتى فتحت لهما أبواب السماء فرأيا الجنة والنار ووعد الآخرة أجمع ثم عادا عودهما على بديهما قال ثم ضحك حتى رأيت نواجذه . قال ويحدثون أنه ربطه لا يفر منه وإنما سخره له عالم الغيب والشهادة قلت يا عبد الله أى دابة البراق ؟ قال دابة أبيض طويل هكذا خطوه مد البصر . ورواه أبو داود الطيالسى عن حماد بن سلمة عن عاصم به ورواه الترمذى والنسائى فى التفسير من حديث عاصم وهو ابن أبى النجود به وقال الترمذى حسن وهذا الذى قاله حذيفة رضى الله عنه وما أثبته غيره عن رسول الله ﷺ من ربط الدابة بالحلقة ومن الصلاج ببيت المقدس مما سبق وما سيأتى مقدم على قوله والله أعلم بالصواب .

الحديث الثانى عشر : رواية أبى سعيد بن مالك بن سنان الخدرى :

قال الحافظ أبو بكر البيهقى فى كتاب دلائل النبّوة حدثنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ حدثنا أبو العباس محمد ابن يعقوب حدثنا أبو بكر يحيى بن أبى طالب حدثنا عبد الوهاب بن عطاء حدثنا أبو محمد راشد الحمانى عن أبى هارون العبدى عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه عن النبى ﷺ أنه قال له أصحابه يا رسول الله أخبرنا عن ليلة أسرى بك فيها قال : قال الله عز وجل ﴿ سبحان الذى أسرى بعبده ليلاً ﴾ الآية

قال فأخبرهم قال «فبينما أنا نائم عشاء فى المسجد الحرام إذ أتانى آت فأيقظنى فاستيقظت فلم أر شيئا فإذا أنا بكهيئة خيال فأتبعته بصرى حتى خرجت من المسجد الحرام فإذا أنا بدابة أدنى شبهاً بدوابكم هذه بغالكم هذه غير أنه مضطرب الأذنين يقال له البراق وكانت الأنبياء تركبه قبلى يقع حافره عند مد بصره فركبته فبينما أنا أسير عليه إذ دعانى داع عن يمينى يا محمد انظرنى أسألك يا محمد انظرنى أسألك يا محمد أنظرنى أسألك فلم أجبه ولم أقم عليه ، فبينما أنا أسير إذ دعانى داع عن يسارى يا محمد انظرنى أسألك فلم أجبه ولم أقم عليه ، فبينما أنا أسير إذ أنا بامرأة حاسرة عن ذراعيها وعليها من كل زينة خلقها الله فقالت يا محمد انظرنى أسألك فلم ألتفت إليها ولم أقم عليها حتى أتيت بيت المقدس فأوثقت دابتى بالحلقة التى كانت الأنبياء توثقها بها ثم أتانى جبريل عليه السلام بإناءين أحدهما خمر والآخر لبن فشربت اللبن وأبيت الخمر فقال جبريل أصبت الفطرة أما إنك لو أخذت الخمر غوت أمّتك فقلت الله أكبر الله أكبر فقال جبريل ما رأيت فى وجهك هذا ؟

قال فقلت بينما أنا أسير إذ دعانى داع عن يمينى يا محمد انظرنى

أسألك فلم أجبه ولم أقم عليه قال ذاك داعي اليهود. أما إنك لو أجبته أو وقفت عليه لتهودت أمّتك.

قلت فبينما أنا أسير دعاني داع عن يساره قال يا محمد انظرني أسألك فلم ألتفت ولم أقم عليه قال ذاك داعي النصارى أما إنك لو أجبته لتنصرت أمّتك.

قال فبينما أنا أسير إذا أنا بامرأة حاسرة عن ذراعيها عليها من كل زينة خلقها الله تقول يا محمد انظرني أسألك فلم أجبها ولم أقم عليها قال تلك الدنيا أما إنك لو أجبتها أو قمت عليها لاختارت أمّتك الدنيا على الآخرة .

قال ثم دخلت أنا وجبريل بيت المقدس فصلى كل واحد منا ركعتين ثم أتيت بالمعراج الذي كانت تعرج عليه أرواح بني آدم فلم ير الخلائق أحسن من المعراج أما رأيت الميت حين يشق بصره طامحاً إلى السماء فإنما يشق بصره طامحاً إلى السماء عجبه بالمعراج قال فصعدت أنا وجبريل فإذا أنا بملك يقال له إسماعيل وهو صاحب السماء الدنيا وبين يديه سبعون ألف ملك مع كل ملك جنوده مائة ألف ملك قال : قال الله عز وجل ﴿ وما يعلم جنود ربك إلا هو ﴾ قال فاستفتح جبريل باب السماء قيل من هذا ؟ قال جبريل قيل ومن معك ؟ قال محمد قيل أو قد بعث إليه ؟ قال نعم فإذا أنا بآدم كهيئته يوم خلقه الله عز وجل على صورته فإذا هو تعرض عليه أرواح ذريته من المؤمنين فيقول روح طيبة ونفس طيبة اجعلوها في عليين ، ثم تعرض عليه أرواح ذريته الفجار فيقول روح خبيثة ونفس خبيثة اجعلوها في سجين فمضيت هنيهة فإذا أنا بأخونة عليها لحم مشرح ليس يقربها أحد وإذا أنا بأخونة أخرى عليها لحم قد أروح وأنتن عندها أناس يأكلون منها قلت يا جبريل من هؤلاء ؟ قال هؤلاء من أمّتك يأتون الحرام ويتركون الحلال ؛ قال ثم مضيت هنيهة فإذا أنا بأقوام مشافرهم كمشافر الإبل

قال فتفتح أفواههم فيلقمون من ذلك اللحم ثم يخرج من أسافلهم فسمعتهم يضجون إلى الله عز وجل فقلت من هؤلاء يا جبريل ؟ قال هؤلاء من أمّتك ﴿ الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما إنما يأكلون فى بطونهم ناراً وسيصلون سعيراً ﴾ قال ثم مضيت هنيهة فإذا أنا بنساء تعلقن بثديهن فسمعتهن يضججن إلى الله عز وجل قلت يا جبريل من هؤلاء النساء ؟ قال هؤلاء الزناة من أمّتك .

قال ثم مضيت هنيهة فإذا أنا بأقوام بطونهم أمثال البيوت كلما نهض أحدهم خرّ فيقول اللهم لا تقم الساعة قال وهم على سابلة آل فرعون قال فتجئ السابلة فتطأهم قال فسمعتهم يضجون إلى الله قلت يا جبريل من هؤلاء ؟ قال من أمّتك ﴿ الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان من المس ﴾ قال ثم مضيت هنيهة فإذا أنا بأقوام يقطع من جنوبهم اللحم فيلقمونه فيقال له كل كما كنت تأكل من لحم أخيك قلت يا جبريل من هؤلاء ؟ قال هؤلاء الهمازون من أمّتك اللمازون قال ثم صعدنا إلى السماء الثانية فإذا أنا برجل أحسن ما خلق الله عز وجل قد فضل الناس فى الحسن كالقمر ليلة البدر على سائر الكواكب قلت يا جبريل من هذا ؟ قال هذا أخوك يوسف ومعه نفر من قومه فسلمت عليه فردّ علىّ ، ثم صعدنا إلى السماء الثالثة واستفتح فإذا أنا بيحيى وعيسى عليهما السلام ومعهما نفر من قومهما فسلمت عليهما وسلما علىّ ، ثم صعدنا إلى السماء الرابعة فإذا أنا بإدريس قد رفعه الله مكاناً عليًا فسلمت عليه فسلم علىّ ، قال ثم صعدنا إلى السماء الخامسة فإذا أنا بهارون ونصف لحيته بيضاء ونصفها سوداء تكاد لحيته تصيب سرته من طولها قلت يا جبريل من هذا ؟ قال هذا المحبب فى قومه هذا هارون بن عمران ومعه نفر من قومه فسلمت عليه وسلم علىّ . ثم صعدت إلى السماء السادسة فإذا أنا بموسى بن عمران رجل آدم كثير الشعر لو كان عليه قميصاً لنفذ شعره دون

القميص فإذا هو يقول يزعم الناس أنى أكرم على الله من هذا بل هذا أكرم على الله منى قال قلت يا جبريل من هذا ؟ قال هذا أخوك موسى بن عمران عليه السلام ومعه نفر من قومه فسلمت عليه وسلم علىّ . ثم صعدت إلى السماء السابعة فإذا أنا بأبينا إبراهيم خليل الرحمن ساند ظهره إلى البيت المعمور كأحسن رجل قلت يا جبريل من هذا ؟ قال هذا أبوك إبراهيم خليل الرحمن عليه السلام ومعه نفر من قومه فسلمت عليه فسلم علىّ وإذا أنا بأمتى شطرين عليهم ثياب بيض كأنها القراطيس وشطر عليهم ثياب سود قال فدخلت البيت المعمور ودخل معى الذين عليهم الثياب البيض وحجب الآخرون الذين علهم الثياب وهم على خير فصليت أنا ومن معى فى البيت المعمور ثم خرجت أنا ومن معى . قال والبيت المعمور يصلى فيه كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون إليه يوم القيامة قال ثم رفعت إلى سدرة المنتهى فإذا كل ورقة منها تكاد تغطى هذه الأمة ؛ وإذا فيها عين تجرى يقال لها سلسبيل فينشق منها نهران (أحدهما) الكوثر (والآخر) يقال له نهر الرحمة فاغتسلت فيه فغفر لى ما تقدم من ذنبى وما تأخر .

ثم إنى رفعت إلى الجنة فاستقبلتنى جارية فقلت لمن أنت يا جارية قالت لزيد بن حارثة وإذا بأنهار من ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من خمر لذة للشاربين ، وأنهار من عسل مصفى . وإذا رمانها كالدلاء عظماً وإذا أنا بطيرها كأنها بختكم هذه فقال عندها ﷺ إن الله تعالى قد أعد لعباده الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر . قال ثم عرضت على النار فإذا فيها غضب الله وزجره ونقمته ولو طرحت فيها الحجارة والحديد لأكلتها ثم أغلقت دونى ثم رفعت إلى سدرة المنتهى فتغشانى فكان بينى وبينه قاب قوسين أو أدنى . قال ونزل على كل ورقة منها ملك من الملائكة قال وفرضت علىّ خمسون صلاة ، وقال لك بكل حسنة عشر فإذا

هممت بالحسنة فلم تعملها كتب لك حسنة فإذا عملتها كتبت لك عشراً ؛ وإذا هممت بالسيئة فلم تعملها لم يكتب عليك شئ .

فإن عملتها كتبت عليك سيئة واحدة ، ثم رجعت إلى موسى فقال فيم أمرك ربك ؟ قلت بخمسين صلاة قال ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف لأمّتك فإن أمّتك لا تطيق ذلك . ومتى لا تطيقه تكفر ، فرجعت إلى ربى فقلت يارب خفف عن أمتى فإنها أضعف الأمم فوضع عنى عشراً وجعلها أربعين فما زلت أختلف بين موسى وربى كلما أتيت عليه قال لى مثل مقالته حتى رجعت إليه فقال لى بم أمرت فقلت أمرت بعشر صلوات قال ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف لأمّتك فرجعت إلى ربى فقلت أى رب خفف عن أمتى فإنها أضعف الأمم فيوضع عنى خمسٌ وجعلها خمساً فنادانى ملك عندها تممت فريضتى وخففت عن عبادى وأعطيتهم بكل حسنة عشر أمثالها ثم رجعت إلى موسى فقال بم أمرت ؟ فقلت بخمس صلوات قال ارجع إلى ربك فإنه لا يؤوده شئ فاسأله التخفيف لأمّتك فقلت رجعت إلى ربى حتى استحييت» ثم أصبح بمكة يخبرهم بالأعاجيب : إنى أتيت البارحة بيت المقدس وعرج بى إلى السماء ورأيت كذا وكذا فقال أبو جهل يعنى ابن هشام ألا تعجبون مما قال محمد ؟ يزعم أنه أتى البارحة بيت المقدس ثم أصبح فينا وأحدنا يضرب مطيته مصعدة شهراً ومقفلة شهراً فهذه مسيرة شهرين فى ليلة واحدة قال فأخبرتهم بعير لقريش لما كنت فى مصعدى رأيتها فى مكان كذا وكذا وأنها نفرت فلما رجعت وجدتها عند العقبة وأخبرهم بكل رجل وبعيره كذا وكذا ومتاعه كذا وكذا فقال أبو جهل يخبرنا بأشياء فقال رجل منهم أنا أعلم الناس ببيت المقدس وكيف بناؤه وهيئته وكيف قربه من الجبل فإن يك محمد صادقاً فسأخبركم وإن يك كاذباً فسأخبركم فجاء ذلك المشرك فقال يا محمد أنا أعلم الناس ببيت المقدس فأخبرنى كيف بناؤه وكيف هيئته وكيف

قربه من الجبل قال فرفع لرسول الله ﷺ بيت المقدس من مقعده فنظر إليه كنظر أحدنا إلى بيته قال بناؤه كذا وكذا وهيئته كذا وكذا وقربه من الجبل كذا وكذا فقال الآخر صدقت فرجع إليهم فقال صدق محمد فيما قال أو نحواً من هذا الكلام وكذا رواه الإمام أبو جعفر بن جرير بطوله عن محمد بن عبد الأعلى عن محمد بن ثور عن معمر عن أبى هارون العبدى ، وعن الحسن بن يحيى عن عبد الرزاق عن معمر عن أبى هارون العبدى به ، ورواه أيضاً من حديث ابن إسحاق حدثنى روح بن القاسم عن أبى هارون به نحو سياقه المتقدم ، ورواه ابن أبى حاتم عن أبيه عن أحمد بن عبدة عن أبى عبد الصمد عبد العزيز بن عبد الصمد عن أبى هارون العبدى عن أبى سعيد الخدرى فذكره بسياق طويل حسن أنيق أجود مما ساقه غيره على غرابته ومافيه من النكارة ، ثم ذكره البيهقى أيضاً من رواية روح بن قيس الحدانى وهشيم ومعمر عن أبى هارون العبدى واسمه عمارة بن جوين وهو مضعف عند الأئمة . وإنما سقنا حديثه هـهنا لما فيه من الشواهد لغيره . ولما رواه البيهقى أخبرنا الإمام أبو عثمان إسماعيل بن عبد الرحمن أنبأنا أبو نعيم أحمد بن محمد بن إبراهيم البزار حدثنا أبو حامد بن بلال حدثنا أبو الأزهر يزيد بن أبى حكيم قال : رأيت فى النوم رسول الله ﷺ قلت يا رسول الله رجل من أمّتك يقال له سفيان الثورى لا بأس به ، فقال رسول الله ﷺ «لا بأس به» حدثنا عن أبى هارون العبدى عن أبى سعيد الخدرى عنك يا رسول الله ليلة أسرى بك قلت رأيت فى السماء فحدثته بالحديث فقال لى «نعم» فقلت له يا رسول الله إن ناساً من أمّتك يحدثون عنك فى السرى بعجائب ؟ فقال لى «ذاك حديث القصاص» .

الحديث الثالث عشر : رواية شداد بن أوس :

قال الإمام أبو إسماعيل محمد بن إسماعيل الترمذى حدثنا إسحاق بن إبراهيم بن العلا بن الضحاك الزبيدى حدثنا عمرو بن الحارث عن عبد الله بن سلام الأشعرى عن محمد بن الوليد بن عامر الزبيدى حدثنا الوليد بن عبد الرحمن بن جبيرين نفير حدثنا شداد بن أوس قال : قلنا يا رسول الله كيف أسرى بك ؟ قال «صليت لأصحابى صلاة العتمة بمكة معتماً فأتانى جبريل عليه السلام بدابة أبيض أو قال بيضاء فوق الحمار ودون البغل اركب فاستصعب علىّ فرازها بأذنها ثم حملنى عليها فانطلقت تهوى بنا يقع حافرها حيث انتهى طرفها حتى بلغنا أرضاً ذات نخل فأنزلنى فقال صل فصليت ثم ركبت فقال أتدرى أين صليت ؟ قلت الله أعلم .

قال صليت بيثرب صليت بطيبة فانطلقت تهوى بنا يقع حافرها عند منتهى طرفها ثم بلغنا أرضاً قال انزل ثم قال صل فصليت ثم ركبنا فقال أتدرى أين صليت ؟ قلت الله أعلم .

قال صليت بمدين عند شجرة موسى ، ثم انطلقت تهوى بنا يقع حافرها حيث أدرك طرفها ثم بلغنا أرضاً بدت لنا قصور فقال انزل فنزلت فقال صل فصليت ثم ركبنا فقال أتدرى أين صليت ؟ قلت الله أعلم .

قال صليت ببيت لحم حيث ولد عيسى المسيح ابن مريم ثم انطلق بى حتى دخلنا المدينة من بابها اليمانى فأتى قبلة المسجد فربط فيه دابته ودخلنا المسجد من باب تميل فيه الشمس والقمر فصليت من المسجد حيث شاء الله وأخذنى من العطش أشد ما أخذنى فأتيت بإناءين فى أحدهما لبن وفى الآخر عسل

فتح البارى بشرح صحيح البخارى ج١ ص٥٤٨ ومابعدها .

أرسل إلىّ بهما جميعاً فعدلت بينهما ثم هدانى الله عز وجل فأخذت اللبن فشربت حتى عرقت به جبينى وبين يدى شيخ متكئ على مثواة له فقال أخذ صاحبك الفطرة إنه ليهدى .

ثم انطلق بى حتى أتينا الوادى الذى فيه المدينة فإذا جهنم تتكشف عن مثل الروابى قلت يا رسول الله كيف وجدتها ؟ قال وجدتها مثل الحمة السخنة ثم انصرف بى فمررنا بعير لقريش بمكان كذا وكذا قد أضلوا بعيراً لهم قد جمعه فلان فسلمت عليهم فقال بعضهم هذا صوت محمد ثم أتيت أصحابى قبل الصبح بمكة فأتانى أبو بكر رضى الله عنه فقال يا رسول الله أين كنت الليلة فقد التمستك فى مظانك . فقال علمت أنى أتيت بيت المقدس الليلة . فقال يا رسل الله إنه مسيرة شهر فصفه لى . قال ففتح لى صراط كأنى أنظر إليه لا يسألنى عن شئ إلا أنبأته به . فقال أبو بكر أشهد أنك لرسول الله . وقال المشركون انظروا إلى ابن أبى كبشة يزعم أنه أتى بيت المقدس الليلة . قال فقال إن من آية ما أقول لكم أنى مررت بعير لكم فى مكان كذا وكذا وقد أضلوا بعيراً لهم فجمعه لهم فلان وإن مسيرهم ينزلون بكذا ثم بكذا ويأتونكم يوم كذا وكذا يقدمهم جمل آدم عليه مسح أسود وغرارتان سوداوان فلما كان ذلك اليوم أشرف الناس ينظرون حين كان قريبا من نصف النهار حتى أقبلت العير يقدمهم ذلك الجمل الذى وصفه رسول الله ﷺ . هكذا رواه البيهقى من طريقين عن أبى إسماعيل الترمذى به ثم قال بعد تمامه هذا إسناد صحيح ، وروى ذلك مفرقاً من أحاديث غيره ونحن نذكر من ذلك إن شاء الله ما حضرنا ثم ساق أحاديث كثيرة فى الإسراء كالشاهد لهذا الحديث ، وقد روى هذا الحديث عن شداد بن أوس بطوله الإمام أبو محمد عبد الرحمن بن أبى حاتم فى تفسيره عن أبيه عن إسحاق بن إبراهيم بن العلاء الزبيدى به . ولا شك أن هذا الحديث

أعنى الحديث المروى عن شداد بن أوس مشتمل على أشياء منها ما هو صحيح كما ذكره البيهقى ومنها ما هو منكر كالصلاة فى بيت لحم . وسؤال الصديق عن نعت بيت المقدس وغير ذلك والله أعلم .

الحديث الرابع عشر : رواية عبد الله بن عباس رضى الله عنهما :

قال الإمام أحمد حدثنا عثمان بن محمد حدثنا جرير عن قابوس عن أبيه قال حدثنا ابن عباس قال : ليلة أسرى برسول الله ﷺ دخل الجنة فسمع فى جانبها وخشاً فقال يا جبريل ما هذا ؟ قال هذا بلال المؤذن فقال النبى ﷺ حين جاء إلى الناس «قد أفلح بلال رأيت له كذا وكذا» قال فلقيه موسى عليه السلام فرحب به وقال مرحباً بالنبى الأمى قال وهو رجل آدم طويل سبط شعره مع أذنيه أو فوقهما فقال من هذا يا جبريل ؟ قال هذا موسى . قال فمضى فلقيه شيخ جليل متهيب فرحب به وسلم عليه وكلهم يسلم عليه . قال من هذا يا جبريل ؟ قال هذا أبوك إبراهيم . قال ونظر فى النار فإذا قوم يأكلون الجيف قال من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس . ورأى رجلاً أحمر أزرق جداً قال من هذا يا جبريل ؟ قال هذا عاقر الناقة . قال فلما أتى رسول الله ﷺ المسجد الأقصى قام يصلى فإذا النبيون أجمعون يصلون معه ، فلما انصرف جئ بقدحين أحدهما عن اليمين والآخر عن الشمال فى أحدهما لبن وفى الآخر عسل فأخذ اللبن فشرب منه فقال الذى كان معه القدح أصبت الفطرة ، اسناد صحيح ولم يخرجوه .

طريق آخر : قال الإمام أحمد حدثنا حسن حدثنا ثابت أبو زيد حدثنا هلال حدثنى عكرمة عن ابن عباس قال : أسرى برسول الله ﷺ إلى بيت المقدس ثم جاء من ليلته فحدثهم بمسيره وبعلامة بيت المقدس وبعيرهم فقال ناس نحن لا نصدق محمداً بما يقول فارتدوا كفاراً فضرب الله رقابهم مع أبى

جهل وقال أبو جهل يخوفنا محمد بشجرة الزقوم هاتوا تمراً وزبداً فتزقموا ، ورأى الدجال فى صورته رؤيا عين ليس برؤيا منام وعيسى وموسى وإبراهيم . وسئل النبى ﷺ عن الدجال فقال «رأيته فيلمانياً أقمر هجان . إحدى عينيه قائمة كأنها كوكب درى كأن شعر رأسه أغصان شجرة . ورأيت عيسى عليه السلام أبيض جعد الرأس حديد البصر . مبطن الخلق . ورأيت موسى عليه السلام أسحم آدم كثير الشعر شديد الخلق . ونظرت إلى إبراهيم عليه السلام فلم أنظر إلى أرب منه إلا نظرت إليه منى كأنه صاحبكم . قال جبريل سلم على أبيك فسلمت عليه » رواه النسائى من حديث أبى زيد : ثابت بن زيد عن هلال وهو ابن حبان به وهو إسناد صحيح .

الحديث الخامس عشر : طريق أخرى :

قال البيهقى أنبأنا أبو عبد الله الحافظ أنبأنا أبو بكر الشافعى أنبأنا إسحاق بن الحسن حدثنا الحسين ابن محمد حدثنا شيبان عن قتادة عن أبى العالية قال حدثنا ابن عم نبيكم ﷺ ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ «رأيت ليلة أسرى بى موسى بن عمران رجلاً طوالاً جعداً كأنه من رجال شنوءة ورأيت عيسى ابن مريم عليه السلام مربوع الخلق إلى الحمرة والبياض سبط الرأس » ورأى مالكاً خازن جهنم والدجال فى آيات أراهن الله إياه قال ﴿ فلا تكن فى مرية من لقائه ﴾ فكان قتادة يفسرها أن نبى الله ﷺ قد لقى موسى عليه السلام ﴿ وجعلناه هدى لبنى إسرائيل ﴾ قال جعل الله موسى هدى لبنى إسرائيل رواه مسلم فى الصحيح عن عبد بن حميد عن يونس بن محمد عن شيبان وأخرجاه من حديث شعبة عن قتادة مختصراً .

طريق آخر : وقال البيهقى أخبرنا على بن أحمد بن عبد الله أنا أحمد بن عبيد الستار ثنا دبيس المعدل ثنا عفان قال ثنا حماد بن سلمة عن عطاء بن

السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ «لما أسرى بى مرت بى رائحة طيبة فقلت ما هذه الرائحة ؟ قال ماشطة بنت فرعون وأولادها سقط المشط من يدها فقالت بسم الله فقالت بنت فرعون أبى قالت ربى وربك رب أبيك قالت أولك رب غير أبى ؟ قالت نعم ربى وربك ورب أبيك الله . قال فدعاها فقال ألك رب غيرى ؟ قالت ربى وربك عز وجل . قال فأمر ببقرة من نحاس فأحميت ثم أمر بها أن تلقى فيها قالت إن لى إليك حاجة قال ما هى ؟ قال تجمع عظامى وعظام ولدى فى موضع قال ذاك لك لما لك علينا من الحق قال فأمر بهم فألقوا واحداً واحداً حتى بلغ رضيعاً فيهم فقال يا أمه قعى ولا تقاعسى فإنك على الحق . قال وتكلم أربعة فى المهد وهم صغار هذا وشاهد يوسف وصاحب جريج وعيسى ابن مريم عليه السلام . إسناد لا بأس به ولم يخرجوه .

الحديث السادس عشر : طريق أخرى :

قال الإمام أحمد أيضاً حدثنا محمد بن جعفر وروح بن المعنى قالا حدثنا عوف عن زرارة بن أوفى عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم «لما كان ليلة أسرى بى فأصبحت بمكة فظعت وعرفت أن الناس مكذبى فقعدت معتزلاً حزيناً فمرّ أبو جهل فجاء حتى جلس إليه فقال له كالمستهزئ هل كان من شئ ؟ فقال رسول الله ﷺ «نعم» قال وما هو ؟ قال «إنى أسرى بى الليلة» قال إلى أين ؟ قال «إلى بيت المقدس» قال ثم أصبحت بين ظهرانينا؟ قال «نعم» فلم ير أن يكذبه مخافة أن يجحد الحديث إن دعا قومه إليه ، فقال أرأيت إن دعوت قومك أتحدثهم بما حدثتنى فقال رسول الله عليه وعلى آله وسلم «نعم» فقال يا معشر بنى كعب بن لؤى قال فانفضت إليه المجالس وجاءوا حتى جلسوا إليهما قال حدث قومك بما حدثتنى فقال رسول

الله ﷺ «إنى أسرى بى الليلة» فقالوا إلى أين ؟ قال «إلى بيت المقدس» قالوا ثم أصبحت بين ظهرانينا ؟ قال «نعم» قال فمن بين مصفق ومن بين واضع يده على رأسه متعجباً للكذب ، قالوا وتستطيع أن تنعت لنا المسجد وفيهم من قد سافر إلى ذلك البلد ورأى المسجد ، فقال رسول الله ﷺ «فما زلت أنعت حتى التبس علىّ بعض النعت قال فجئ بالمسجد وأنا أنظر إليه حتى وضع دون دار عقيل أو عقال فنعته وأنا أنظر إليه قال وكان مع هذا نعت لم أحفظه قال فقال القوم أما النعت فوالله لقد أصاب فيه . وأخرجه النسائى من حديث عوف بن أبى جميلة وهو الأعرابى به ، ورواه البيهقى من حديث النضر بن شميل وهوذة عن عوف وهو ابن أبى جميلة الأعرابى أحد الأئمة الثقات .

الحديث السابع عشر : رواية عبد الله مسعود رضى الله عنه :

قال الحافظ أبو بكر البيهقى أخبرنا أبو عبد الحافظ حدثنا أبو عبد الله محمد بن يعقوب حدثنا السرى بن خزيمة حدثنا يوسف بن بهلول حدثنا عبد الله بن نمير عن مالك بن مغول عن الزبير بن عدى عن طلحة بن مصرف عن مرة الهمدانى عن عبد الله بن مسعود قال : لما أسرى برسول الله ﷺ فانتهى إلى سدرة المنتهى وهى فى السماء السادسة وإليها ينتهى ما يصعد به حتى يقبض منها ، وإليها ينتهى ما يهبط به من فوقها حتى يقبض ﴿إذ يغشى السدرة ما يغشى﴾ قال غشيها فراش من ذهب وأعطى رسول الله ﷺ الصلوات الخمس وخواتم سورة البقرة وغفر لمن لا يشرك بالله شيئًا المقحمات يعنى الكبائر . ورواه مسلم فى صحيحه عن محمد بن عبد الله بن نمير وزهير بن حرب كلاهما عن عبد الله بن نمير به ،

ثم قال البيهقى وهذا الذى ذكره عبد الله ابن مسعود طرف من حديث المعراج ، وقد رواه أنس بن مالك عن مالك بن صعصعة عن النبى ﷺ ثم عن

أبى ذر عن النبى ﷺ ثم رواه مرة مرسلاً من دون ذكرهما ثم إن البيهقى ساق الأحاديث الثلاثة كما تقدّم .

قلت وقد روى عن ابن مسعود بأبسط من هذا وفيه غرابة وذلك فيما رواه الحسن بن عرفة فى جزئه المشهور حدثنا مروان بن معاوية عن قتادة عن بن عبد الله التيمى حدثنا أبو طبيان الجنبى قال : كنا جلوساً عند أبى عبيدة بن عبد الله يعنى ابن مسعود ومحمد بن سعد بن أبى وقاص وهما جالسان فقال محمد بن سعد لأبى عبيدة حدثنا عن أبيك ليلة أسرى بمحمد ﷺ فقال أبو عبيدة لا بل حدثنا أنت عن أبيك فقال محمد لو سألتنى قبل أن أسألك لفعلت ، قال فأنشأ أبو عبيدة يحدث يعنى عن أبيه كما سئل قال : قال رسول الله ﷺ «أتانى جبريل عليه السلام بدابة فوق الحمار ودون البغل فحملنى عليه ثم انطلق يهوى بنا كلما صعد عقبة استوت رجلاه كذلك مع يديه وإذا هبط استوت يداه مع رجليه حتى مررنا برجل طوال سبط آدم كأنه من رجال أزد شنوءة فيرفع صوته يقول أكرمته وفضلته قال فدفعنا إليه فسلمنا عليه فرد السلام فقال من هذا معك يا جبريل ؟ قال هذا محمد ، قال مرحباً بالنبى الأمى العربى الذى بلغ رسالة ربه ونصح لأمته ، قال ثم اندفعنا من هذا يا جبريل ؟ قال هذا موسى بن عمران قال قلت ومن يعاتب قال يعاتب ربه فيك ، قلت ويرفع صوته على ربه قال إن الله قد عرف له حدته . قال ثم اندفعنا حتى مررنا بشجرة كأن ثمرها السرج تحتها شيخ وعياله قال فقال لى جبريل اعمد إلى أبيك إبراهيم فدفعنا إليه فسلمنا عليه فرد السلام فقال إبراهيم من هذا معك يا جبريل ؟ قال هذا ابنك أحمد قال فقال مرحباً بالنبى الأمى الذى بلغ رسالة ربه ونصح لأمته يا بنى إنك لاق ربك الليلة وإن أمّتك آخر الأمم وأضعفها فإن استطعت أن تكون حاجتك أو جلها فى أمّتك فافعل . قال ثم اندفعنا حتى انتهينا إلى المسجد

الأقصى فنزلت فربطت الدابة فى الحلقة التى فى باب المسجد التى كانت الأنبياء تربط بها ثم دخلت المسجد فعرفت النبيين من بين قائم وراكع وساجد قال ثم أتيت بكأسين من عسل ولبن فأخذت اللبن فشربت فضرب جبريل عليه السلام منكبى وقال أصبت الفطرة ورب محمد قال ثم أقيمت الصلاة فأممتهم ثم انصرفنا فأقبلنا» إسناد غريب ولم يخرجوه .

فيه من الغرائب سؤال الأنبياء عنه عليه السلام ابتداء ثم سؤاله عنهم بعد انصرافه والمشهور فى الصحاح كما تقدم أن جبريل كان يعلمه بهم أولاً ليسلم عليهم سلام معرفة ، وفيه أنه اجتمع بالأنبياء عليهم السلام قبل دخوله المسجد الأقصى ، والصحيح أنه إنما اجتمع بهم فى السموات ثم نزل إلى بيت المقدس ثانياً وهم معه وصلى بهم فيه ثم إنه ركب البراق راجعاً إلى مكة والله أعلم .

الحديث الثامن عشر : طريق أخرى :

قال الإمام أحمد حدثنا هشيم حدثنا العوام عن جبله بن سحيم عن مرثد بن جنادة عن ابن مسعود عن النبى ﷺ قال «لقيت ليلة أسرى بى إبراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام فتذاكروا أمر الساعة قال فردوا أمرهم إلى إبراهيم عليه السلام فقال لا علم لى بها فردوا أمرهم إلى موسى فقال لا علم لى بها فردوا أمرهم إلى عيسى فقال ما أوحينا فلا يعلم بها أحد إلا الله عز وجل وفيما عهد إلى ربى أن الدجال خارج قال ومعى قضيبان فإذا رآنى ذاب كما يذوب الرصاص قال فيهلكه الله إذا رآنى حتى إن الحجر والشجر يقول يا مسلم إن تحتى كافراً فتعال فاقتله قال فيهلكهم الله ثم يرجع الناس إلى بلادهم وأوطانهم قال فعند ذلك يخرج يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون فيطأون بلادهم فلا يأتون على شئ إلا أهلكوه ولا يمرون على ماء إلا شربوه قال ثم يرجع الناس إلىّ فيشكونهم فأدعو الله عليهم فيهلكهم ويميتهم حتى

تحوى الأرض من نتن ريحهم أى تنتن قال فينزل الله المطر فيجترف أجسادهم حتى يقذفهم فى البحر ففيما عهد إلى ربى أن ذلك كان كذلك أن الساعة كالحامل المتم لا يدرى أهلها متى تفاجئهم بولادتها ليلاً أو نهاراً . وأخرجه ابن ماجة عن بندار عن يزيد بن هارون عن العوام بن حوشب رواية عبد الرحمن بن قرظ أخى عبد الله بن قرظ الثمالى قال سعيد بن منصور حدثنا مسكين بن ميمون مؤذن مسجد الرملة حدثنى عروة بن رويم عن عبد الرحمن بن قرظ أن رسول الله ﷺ ليلة أسرى به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى من بين زمزم والمقام جبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره فطارا به حتى بلغ السموات العلى فلما رجع قال سمعت تسبيحاً فى السموات العلى مع تسبيح كثير سبحت السموات العلى من ذى المهابة مشفقات من ذوى العلو بما علا سبحان العلى الأعلى سبحانه وتعالى . ونذكر هذا الحديث عند قوله تعالى من هذه السورة ﴿ تسبح له السموات السبع ﴾ الآية .

الحديث التاسع عشر : رواية عمر بن الخطاب رضى الله عنه :

قال الإمام حدثنا أسود بن عامر حدثنا حماد بن سلمة عن أبى سنان عن عبيد بن آدم وأبى مريم وأبى شعيب أن عمر ابن الخطاب رضى الله عنه كان بالجابية فذكر فتح بيت المقدس قال : قال أبو سلمة فحدثنى أبو سنان عن عبيد بن آدم قال سمعت عمر بن الخطاب يقول لكعب أين ترى أن أصلى فقال إن أخذت عنى صليت خلف الصخرة فكانت القدس كلها بين يديك فقال عمر رضى الله عنه ضاهيت اليهودية ولكن أصلى حيث صلى رسول الله ﷺ فتقدم إلى القبلة فصلى ثم جاء فبسط رداءه وكنس الكناسة فى ردائه وكنس الناس فلم يعظم الصخرة تعظيمها يصلى وراءها وهى بين يديه كما أشار كعب الأحبار وهو من قوم يعظمونها حتى جعلوها قبلتهم ولكن منّ الله عليه بالإسلام فهدى

إلى الحق ولهذا لما أشار بذلك قال له أمير المؤمنين عمر ضاهيت اليهودية ولا أهانها إهانة النصارى الذين كانوا قد جعلوها مزبلة من أجل أنها قبلة اليهود ولكن أماط عنها الأذى وكنس عنها الكناسة بردائه . وهذا شبية بما جاء فى صحيح مسلم عن أبى مرثد الغنوى قال : قال رسول الله ﷺ «لا تجلسوا على القبور ولا تصلوا إليها » .

الحديث العشرين : رواية أبى هريرة وهى مطولة جداً وفيها غرابة :

قال الإمام أبو جعفر بن جرير فى تفسير سورة سبحان ثنا على بن سهل ثنا حجاج ثنا أبو جعفر الرازى عن الربيع بن أنس عن أبى العالية الرياحى عن أبى هريرة أو غيره شك أبو جعفر فى قول الله عز وجل ﴿ سبحان الذى أسرى بعبده ليلاً ﴾ الآية قال جاء جبريل إلى النبى ﷺ ومعه ميكائيل فقال جبريل لميكائيل ائتنى بطست من ماء زمزم كيما أطهر قلبه وأشرح له صدره قال فشق عنه بطنه فغسله ثلاث مرات واختلف إليه ميكائيل بثلاث طساس من ماء زمزم فشرح صدره فنزع ما كان فيه من غل وملأه علماً وحلماً وإيماناً ويقيناً وإسلاماً وختم كتفيه بخاتم النبّوة ثم أتاه بفرس فحمله عليه كل خطوة منه منتهى بصره أو أقصى بصره قال فسار ومعه جبريل عليهما السلام قال فأتى على قوم يزرعون فى يوم ويحصدون فى يوم كلما حصدوا عاد كما كان فقال النبى ﷺ «يا جبريل ما هذا ؟» قال هؤلاء المجاهدون فى سبيل الله تضاعف لهم الحسنة بسبعمائة ضعف ﴿ وما أنفقتم من شئ فهو يخلفه هو خير الرازقين ﴾، ثم أتى على قوم ترضخ رؤوسهم بالصخر كلما رضخت عادت كما كانت ولا يفتر عنهم من ذلك شئ فقال «ما هؤلاء يا جبريل ؟ » قال هؤلاء الذين تتثاقل رؤوسهم عن الصلاة المكتوبة ثم أتى على قوم على أقبالهم رقاع وعلى أدبارهم رقاع يسرحون كما تسرح الإبل والنعم . ويأكلون الضريع والزقوم ورضف

جهنم وحجارتها «قال فما هؤلاء يا جبريل ؟» قال هؤلاء الذين لا يؤدون صدقات أموالهم وما ظلمهم الله تعالى شيئاً وما الله بظلام للعبيد ثم أتى على قوم بين أيديهم لحم نضيج فى قدر ولحم آخر نيء قذر خبيث فجعلوا يأكلون من اللحم النيء الخبيث ويدعون النضيج الطيب فقال «ما هؤلاء يا جبريل ؟» فقال هذا الرجل من أمّتك تكون عنده المرأة الحلال الطيبة فيأتى امرأة خبيثة فيبيت عندها حتى يصبح . والمرأة تقوم من عند زوجها حلالاً طيباً فتأتى رجلاً خبيثاً فتبيت معه حتى تصبح قال ثم أتى على خشبة على الطريق لا يمر بها ثوب إلا شقته ولا شئ إلا خرقته قال ما هذا يا جبريل ؟ قال هذا مثل أقوام من أمّتك يقعدون على الطريق فيقطعونها ثم تلا ﴿ولا تقعدوا بكل صراط توعدون وتصدون﴾ الآية قال ثم أتى على رجل قد جمع حزمة عظيمة لا يستطيع حملها وهو يزيد عليها فقال «ما هذا يا جبريل ؟ » قال هذا الرجل من أمّتك يكون عليه أمانات الناس لا يقدر على أدائها وهو يريد أن يحمل عليها ثم أتى على قوم تقرض ألسنتهم وشفاههم بمقاريض من حديد كلما قرضت عادت كما كانت لا يفتر عنهم من ذلك شئ فقال «ما هذا يا جبريل ؟ » فقال هؤلاء خطباء الفتنة ثم أتى على حجر صغير يخرج منه ثور عظيم فجعل الثور يريد أن يرجع من حيث خرج فلا يستطيع فقال « ما هذا يا جبريل ؟ » فقال هذا الرجل يتكلم بالكلمة العظيمة ثم يندم عليها فلا يستطيع أن يردها . ثم أتى على واد فوجد ريحاً طيبة باردة وريح مسك وسمع صوتاً فقال « يا جبريل ما هذه الريح الطيبة الباردة وما هذا المسك وما هذا الصوت ؟» قال هذا صوت الجنة تقول يارب ائتنى بما وعدتنى فقد كثرت غرفى واستبرقى وحريرى وسندسى وعبقرى ولؤلؤى ومرجانى وفضتى وذهبى وأكوابى وصحافى وأباريقى وأكوابى وعسلى ومائى ولبنى وخمرى فائتنى بما وعدتنى فقال لك كل مسلم ومسلمة ومؤمن ومؤمنة

ومن آمن بى وبرسلى وعمل صالحاً ولم يشرك بى شيئاً ولم يتخذ من دونى أنداداً ، ومن خشينى فهو آمن ، ومن سألنى أعطيته ؛ ومن أقرضنى جزيته ؛ ومن توكل علىّ كفيته ، إنى أنا الله لا إله إلا أنا لا أخلف الميعاد ؛ وقد أفلح المؤمنون وتبارك الله أحسن الخالقين ، قالت قد رضيت قال ثم أتى على واد فسمع صوتاً منكراً ووجد ريحاً خبيثة فقال : «ما هده الريح يا جبريل وما هذا الصوت ؟» ، فقال هذا صوت جهنم تقول يارب ائتنى بما وعدتنى فقد كثرت سلاسلى وأغلالى وحميمى وضريعى وغساقى وعذابى وقد بعد قعرى واشتد حرى فائتنى بما وعدتنى ؛ قال لك كل مشرك ومشركة ، وكافر وكافرة ، وكل خبيث وخبيثة . وكل جبار لا يؤمن بيوم الحساب . قالت قد رضيت : قال ثم سار أتى بيت المقدس فنزل فربط فرسه إلى الصخرة ثم دخل فصلى مع الملائكة فلما قضيت الصلاة قالوا يا جبريل من هذا معك قال محمد ﷺ قالوا أو قد أرسل إليه ؟ قال نعم ، قالوا حياه الله من أخ ومن خليفة فنعم الأخ ونعم الخليفة ونعم المجئ جاء . قال ثم لقى أرواح الأنبياء فأثنوا على ربهم فقال إبراهيم عليه السلام : الحمد لله الذى اتخذنى خليلاً وأعطانى ملكاً عظيماً وجعلنى أمة قانتاً يؤتم بى وأنقذنى من النار وجعلها علىّ برداً وسلاماً ، ثم إن موسى عليه السلام أثنى على ربه فقال الحمد لله الذى كلمنى تكليماً وجعل هلاك آل فرعون ونجاة بنى إسرائيل على يدى وجعل من أمتى قوماً يهدون بالحق وبه يعدلون . ثم إن داود عليه السلام أثنى على ربه فقال : الحمد لله الذى جعل لى ملكاً عظيماً وعلمنى الزبور وألان لى الحديد وسخر لى الجبال يسبحن والطير وأعطانى الحكمة وفصل الخطاب . ثم سليمان عليه السلام أثنى على ربه فقال : الحمد لله الذى سخرلى الرياح وسخر لى الشياطين يعملون لى ما شئت من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب وقدور راسيات ، وعلمنى منطق الطير

وأتانى من كل شئ فضلاً وسخر لى جنود الشياطين والإنس والطير وفضلنى على كثير من عباده المؤمنين ، وآتانى ملكاً عظيماً لا ينبغى لأحد من بعدى وجعل ملكى ملكاً طيباً ليس فيه حساب . ثم إن عيسى عليه السلام أثنى على ربه عز وجل فقال : الحمد لله الذى جعلنى كلمته وجعل مثلى كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون، علمنى الكتاب والحكمة والتوراة والإنجيل وجعلنى أخلق من الطين كهيئة الطير فأنفخ فيه فيكون طيراً بإذن الله وجعلنى أبرئ الأكمه والأبرص وأحيي الموتى بإذن الله ورفعنى وطهرنى وأعاذنى وأمى من الشيطان الرجيم فلم يكن للشيطان علينا سبيل. قال ثم إن محمداً ﷺ أثنى على ربه عز وجل فقال «كلكم أثنى على ربه وإنى مثن على ربى فقال : الحمد لله الذى أرسلنى رحمة للعالمين وكافة للناس بشيراً ونذيراً وأنزل علىّ الفرقان فيه بيان لكل شئ وجعل أمتى خير أمة أخرجت للناس وجعل أمتى أمة وسطاً وجعل أمتى هم الأولون وهم الآخرون وشرح لى صدرى ووضع عنى وزرى ورفع لى ذكرى وجعلنى فاتحاً وخاتماً» فقال إبراهيم عليه السلام بهذا فضلكم محمد ﷺ؛ قال أبو جعفر الرازى خاتم بالنبّوة فاتح بالشفاعة يوم القيامة ؛ ثم أتى بآنية ثلاثة مغطاة أفواها فأتى بإناء منها فيه ماء فقيل له اشرب فشرب منه يسيراً ، ثم دفع إليه إناء آخر فيه لبن فقيل له اشرب فشرب منه حتى روى ، ثم دفع إليه بإناء آخر فيه خمر فقيل له اشرب فقال لا أريده قد رويت ، فقال له جبريل أما إنها ستحرم على أمّتك ولو شربت منها لم يتبعك من أمّتك إلا القليل ، قال ثم صعد به إلى السماء فاستفتح فقيل من هذا يا جبريل فقال محمد ، فقال أو قد أرسل إليه ؟ قال نعم ، قالوا حياة الله من أخ ومن خليفة نعم الأخ ونعم الخليفة ونعم المجئ جاء ففتح لهما ، فدخل فإذا هو برجل تام الخلق لم ينقص من خلقه شئ كما ينقص من خلق الناس عن يمينه باب يخرج منه ريح طيبة

وعن شماله باب يخرج منه ريح خبيثة فإذا نظر إلى الباب الذى عن يمينه ضحك واستبشر وإذا نظر إلى الباب الذى عن شماله بكى وحزن فقلت يا جبريل من هذا الشيخ التام الخلق الذى لم ينقص من خلقه شئ وما هذان البابان ؟ فقال هذا أبوك آدم وهذا الباب الذى عن يمينه باب الجنة فإذا نظر إلى من يدخل الجنة من ذريته ضحك واستبشر ، والباب الذى عن شماله باب جهنم إذا نظر إلى من يدخلها من ذريته بكى وحزن ، ثم صعد به جبريل إلى السماء الثانية فاستفتح فقيل من هذا معك ؟ فقال محمد رسول الله ، قالوا أو قد أرسل إليه ؟ قال نعم قالوا حياة الله من أخ ومن خليفة فنعم الأخ ونعم الخليفة ونعم المجئ جاء ، قال فدخل فإذا هو بشابين فقال يا جبريل من هذان الشابان ؟ قال هذا عيسى ابن مريم ويحيى بن زكريا ابنا الخالة عليهما السلام ،

قال فصعد به إلى السماء الثالثة فاستفتح فقالوا من هذا ؟ قال جبريل ، قالوا ومن معك قال محمد قالوا أو قد أرسل إليه قال نعم ، قالوا حياه الله من أخ ومن خليفة فنعم الأخ ونعم الخليفة ونعم المجئ جاء قال فدخل فإذا هو برجل قد فضل على الناس فى الحسن كما فضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب، قال من هذا يا جبريل الذى قد فضل على الناس فى الحسن ؟ قال هذا أخوك يوسف عليه السلام .

قال ثم صعد به إلى السماء الرابعة فاستفتح فقيل من هذا قال جبريل، قالوا ومن معك ؟ قال محمد ؛ قالوا أو قد أرسل إليه ؟ قال نعم ، قالوا حياه الله من أخ ومن خليفة فنعم الأخ ونعم الخليفة ونعم المجئ جاء ، قال فدخل فإذا هو برجل قال من هذا يا جبريل ؟ قال هذا إدريس عليه السلام رفعه الله مكاناً علياً،

ثم صعد به إلى السماء الخامسة فاستفتح فقالوا من هذا ؟ قال جبريل ، قالوا ومن معك ؟ قال محمد ، قالوا أو قد أرسل إليه ؟ قال نعم ، قالوا حياه الله من أخ ومن خليفة فنعم الأخ نعم الخليفة ونعم المجئ جاء قال فدخل فإذا هو برجل جالس وحوله قوم يقص عليهم قال من هذا يا جبريل ومن هؤلاء حوله قال هذا هارون المحبب وهؤلاء بنو إسرائيل ،

ثم صعد به إلى السماء السادسة فاستفتح فقيل من هذا قال جبريل قالوا ومن معك ؟ قال محمد ، قالوا أو قد أرسل إليه ؟ قال نعم ، قالوا حياه الله من أخ ومن خليفة فنعم الأخ ونعم الخليفة ونعم المجئ جاء ، قال فدخل فإذا هو برجل جالس فجاوزه فبكى الرجل فقال يا جبريل من هذا ؟ قال موسى ، قال فما باله يبكى ؟ قال يزعم بنو إسرائيل أنى أكرم بنى آدم على الله عز وجل وهذا رجل من بنى آدم قد خلفنى فى دنيا وأنا فى أخرى فلو أنه بنفسه لم أبال ولكن مع كل نبى أمته ،

قال ثم صعد به إلى السماء السابعة فاستفتح فقيل من هذا ؟ قال جبريل قال ومن معك قال محمد ، قالوا أو قد أرسل إليه ؟ قال نعم ، قالوا حياه الله من أخ ومن خليفة فنعم الأخ ونعم الخليفة ونعم المجئ جاء ، قال فدخل فإذا هو برجل أشمط جالس عند باب الجنة على كرسى وعنده قوم جلوس بيض الوجوه أمثال القراطيس ، وقوم فى ألوانهم شئ فقام هؤلاء الذين فى ألوانهم شئ فدخلوا نهراً فاغتسلوا فيه فخرجوا وقد خلص من ألوانهم شئ ثم دخلوا نهراً آخر فاغتسلوا فيه فخرجوا وقد خلص من ألوانهم شئ ثم دخلوا نهراً آخر فاغتسلوا فيه فخرجوا وقد خلصت ألوانهم فصارت مثل ألوان أصحابهم فجاءوا فجلسوا إلى أصحابهم فقال يا جبريل من هذا الأشمط ثم من هؤلاء البيض الوجوه ومن هؤلاء الذين فى ألوانهم شئ وما هذه الأنهار التى دخلوا فيها

فجاءوا وقد صفت ألوانهم ؟ قال هذا أبوك إبراهيم أول من شمط على وجه الأرض ، وأما هؤلاء البيض الوجوه فقوم لم يلبسوا إيمانهم بظلم ، وأما الذين فى ألوانهم شئ فقوم خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً فتاب الله عليهم ، وأما الأنهار فأولها رحمة الله والثانى نعمة الله والثالث سقاهم ربهم شراباً طهوراً ، قال ثم انتهى إلى السدرة فقيل له هذه السدرة ينتهى إليها كل أحد من أمّتك على سنتك ، فإذا هى شجرة يخرج من أصلها أنهار من ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه ، وأنهار من خمر لذّة للشاربين ، وأنهار من عسل مصفى وهى شجرة يسير الراكب فى ظلها سبعين عاماً لا يقطعها والورقة منها تغطى الأمة كلها قال فغشيها نور الخلاق عز وجل وغشيتها الملائكة أمثال الغربان حين وقع على الشجرة من حب الرب تبارك وتعالى ، قالوا فكلمه الله عند ذلك فقال له سل ، فقال إنك اتخذت إبراهيم خليلاً وأعطيته ملكاً عظيماً وكلمت موسى تكليماً ، وأعطيت داود ملكاً عظيماً وألنت له الحديد ، وسخرت له الجبال وأعطيت سليمان ملكاً وسخرت له الجن والإنس والشياطين وسخرت له الرياح وأعطيت له ملكاً لا ينبغى لأحد من بعده ، وعلمت عيسى التوراة والإنجيل وجعلته يبرئ الأكمة والأبرص ويحيى الموتى بإذنك وأعذته وأمه من الشيطان الرجيم فلم يكن للشيطان عليهما سبيل ، فقال له الرب عز وجل وقد اتخذتك خليلاً - وهو مكتوب فى التوراة حبيب الرحمن - وأرسلتك إلى الناس كافة بشيراً ونذيراً ، وشرحت لك صدرك ، ووضعت عنك وزرك ، ورفعت لك ذكرك ، فلا أذكر إلا ذكرت معى وجعلت أمّتك خير أمة أخرجت للناس ، وجعلت أمّتك أمة وسطاً ، وجعلت أمتك هم الأولين وهم الآخرين وجعلت أمّتك لا تجوز لهم خطبة حتى يشهدوا أنك عبدى ورسولى ، وجعلت من أمتك أقواماً قلوبهم أناجيلهم وجعلتك أول النبيين خلقاً وآخرهم بعثاً ، وأولهم يقضى له ، وأعطيتك

سبعاً من المثانى لم يعطها نبى قبلك وأعطيتك خواتيم سورة البقرة من كنز تحت العرش لم أعطها نبياً قبلك ، وأعطيتك الكوثر وأعطيتك ثمانية أسهم الإسلام والهجرة والجهاد والصلاة والصدقة وصوم رمضان والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وجعلتك فاتحاً خاتماً ، فقال النبى ﷺ «فضلنى ربى بست : أعطانى فواتح الكلام وخواتيمه وجوامع الحديث ، وأرسلنى إلى الناس كافة بشيراً ونذيراً ، وقذف فى قلوب أعدائى الرعب من مسيرة شهر ، وأحلت لى الغنائم ولم تحل لأحد قبلى ، وجعلت لى الأرض كلها طهوراً ومسجداً ، قال وفرض عليه خمسين صلاة ، فلما رجع إلى موسى قال بم أمرت يا محمد ؛ قال بخمسين صلاة قال ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف فإن أمّتك أضعف الأمم فقد لقيت من بنى إسرائيل شدة ؛ قال فرجع النبى ﷺ إلى ربه عز وجل فسأله التخفيف فوضع عنه عشراً ثم رجع إلى موسى فقال له بكم أمرت قال بأربعين قال ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف فإن أمّتك أضعف الأمم ولقد لقيت من بنى إسرائيل شدة ؛ قال فرجع النبى ﷺ إلى ربه فسأله التخفيف فوضع عنه عشراً فرجع إلى موسى فقال بكم أمرت قال أمرت بثلاثين ؛ فقال له موسى ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف فإن أمّتك أضعف الأمم وقد لقيت من بنى إسرائيل شدة ؛ قال فرجع إلى ربه فسأله التخفيف فوضع عنه عشراً فرجع إلى موسى عليه السلام فقال بكم أمرت قال أمرت بعشرين قال ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف فإن أمّتك أضعف الأمم وقد لقيت من بنى إسرائيل شدة ؛ قال فرجع إلى ربه عز وجل فسأله التخفيف فوضع عنه عشراً فرجع إلى موسى فقال بكم أمرت قال أمرت بعشر ؛ قال ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف فإن أمّتك أضعف الأمم وقد لقيت من بنى إسرائيل شدة ؛ قال فرجع إلى ربه فسأله التخفيف فوضع عنه خمساً فرجع إلى موسى عليه السلام فقال بكم أمرت قال أمرت بخمس ؛ قال

ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف فإن أمّتك أضعف الأمم وقد لقيت من بنى إسرائيل شدة ؛ قال قد رجعت إلى ربى حتى استحييت فما أنا براجع إليه ؛ قيل أما إنك كما صبرت نفسك على خمس صلوات فإنهن يجزين عنك خمسين صلاة فإن كل حسنة بعشر أمثالها ، قال فرضى محمد ﷺ كل الرضا ؛ قال وكان موسى عليه السلام من أشدهم عليه حين مرّ به وخيرهم له حين رجع إليه.

ثم رواه ابن جرير عن محمد بن عبيد الله عن أبى النضر هاشم بن قاسم عن أبى جعفر الرازى عن الربيع ابن أنس عن أبى العالية أو غيره شك أبو جعفر عن أبى هريرة عن النبى ﷺ فذكره بمعناه وقد رواه الحافظ أبو بكر البيهقى عن أبى سعيد المالينى عن ابن عدى عن محمد بن الحسن السكونى البالسى بالرملة حدثنا على بن سهل فذكر مثل ما رواه ابن جرير عنه ، وذكر أن الحاكم أبا عبد الله رواه عن إسماعيل بن محمد بن الفضل بن محمد الشعرانى عن جده عن إبراهيم بن حمزة الزبيرى عن حاتم بن إسماعيل حدثنى عيسى بن ماهان يعنى أبا جعفر الرازى عن الربيع ابن أنس عن أبى العالية عن أبى هريرة عن النبى ﷺ فذكره .

وقال ابن أبى حاتم أبو زرعة حدثنا محمد بن عبد الله بن نمير حدثنا يونس بن بكير حدثنا عيسى بن عبد الله التميمى عن أبى جعفر الرازى عن الربيع بن أنس البكرى عن أبى العالية أو غيره شك عيسى عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال فى قوله تعالى ﴿سبحان الذى أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام﴾ فذكر الحديث بطوله كنحو مما سقناه (قلت) وأبو جعفر الرازى قال فيه الحافظ أبو زرعة الرازى يهم فى الحديث كثيراً وقد ضعفه غيره أيضاً ووثقه بعضهم ، والظاهر أنه سيئ الحفظ ففيما تفرد به نظر .

وهذا الحديث فى بعض ألفاظه غرابة ونكارة شديدة وفيه شئ من حديث المنام من رواية سمرة بن جندب فى المنام الطويل عند البخارى ويشبه أن يكون مجموعاً من أحاديث شتى أو منام أو قصة أخرى غير الإسراء والله أعلم.

الحديث الحادى والعشرين :

وقد روى البخارى ومسلم فى الصحيحين من حديث عبد الرزاق أنبأنا معمر عن الزهرى أخبرى سعيد بن المسيب عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ «حين أسرى بى لقيت موسى عليه السلام ـ فنعته فإذا رجل حسبته قال ـ مضطرب رجل الرأس كأنه من رجال شنوءة ، قال ولقيت عيسى ـ فنعته النبى ﷺ قال ـ ربعة أحمر كأنما خرج من ديماس ـ يعنى حمام ، قال ـ ولقيت إبراهيم وأنا أشبه ولده به قال وأتيت بإناءين فى أحدهما لبن وفى الآخر خمر قيل لى خذ أيهما شئت فأخذت اللبن فشربت فقيل لى هديت الفطرة أو أصبت الفطرة أما إنك لو أخذت الخمر غوت أمّتك » ، وأخرجاه من وجه آخر عن الزهرى به نحوه وفى صحيح مسلم عن محمد بن رافع عن الحجين بن المثنى عن عبد العزيز بن أبى سلمة عن عبد الله بن الفضل الهاشمى عن أبى سلمة عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ «لقد رأيتنى فى الحجر وقريش تسألنى عن مسراى فسألونى عن أشياء من بيت المقدس لم أثبتها فكربت كرباً ما كربت مثله قط فرفعه الله إلىّ أنظر إليه ما سألونى عن شئ إلا أنبأتهم به وقد رأيتنى فى جماعة من الأنبياء وإذا موسى قائم يصلى وإذا هو رجل جعد كأنه من رجال شنوءة وإذا عيسى قائم يصلى أقرب الناس شبهاً به عروة بن مسعود الثقفى وإذا إبراهيم قائم يصلى أقرب الناس شبهاً به صاحبكم ـ يعنى نفسه ـ فحانت الصلاة فأممتهم فلما فرغت قال قائل يا محمد هذا مالك خازن جهنم فالتفت إليه فبدأنى بالسلام » وقال ابن أبى حاتم حدثنا حجاج بن

منهال حدثنا حماد بن سلمة على ابن زيد عن أبى الصلت عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ «رأيت ليلة أسرى بى لما انتهيت إلى السماء السابعة فنظرت فوق فإذا رعد وبرق وصواعق . قال وأتيت على قوم بطونهم كالبيوت فيها الحيات ترى من خارج بطونهم فقلت من هؤلاء يا جبريل ؟ قال هؤلاء آكلوا الربا ، فلما نزلت إلى السماء الدنيا نظرت أسفل منى فإذا أنا بوهج ودخان وأصوات فقلت من هؤلاء يا جبريل ؟ قال هذه الشياطين يحومون على أعين بنى آدم لا يتفكرون فى ملكوت السموات والأرض ولولا ذلك لرأوا العجائب» ورواه الإمام أحمد عن حسن وعفان كلاهما عن حماد بن سلمة به ورواه ابن ماجة من حديث حماد به .

الحديث الثانى والعشرين : رواية جماعة من الصحابة ممن تقدم وغيرهم:

قال الحافظ البيهقى حدثنا أبو عبيد الله يعنى الحاكم حدثنا عبد الله بن يزيد بن يعقوب الدقاق الهمدانى حدثنا إبراهيم ابن الحسين الهمدانى حدثنا أبو محمد هو إسماعيل بن موسى الفزارى حدثنا عمر بن سعد النضرى من بنى نضرة بن معين حدثنى عبد العزيز وليس بن أبى سليم وسليمان الأعمش وعطاء بن السائب بعضهم يزيد فى الحديث على بعض عن على ابن أبى طالب وعبد الله بن عباس وعن محمد بن اسحاق بن يسار عمن حدثه عن ابن عباس

وعن سليم بن مسلم العقيلى عن عامر الشعبى عن عبد الله بن مسعود وجويبر عن الضحاك بن مزاحم قالوا كان رسول الله ﷺ فى بيت أم هانئ راقداً وقد صلى العشاء الآخرة قال أبو عبد الله الحاكم قال لنا هذا الشيخ وذكر الحديث فكتبت المتن من نسخة مسموعة منه فذكر حديثاً طويلاً يذكر فيه عدد الدرج والملائكة وغير ذلك مما لا ينكر شئ منها فى قدرة الله إن صحت الرواية.

قال البيهقى فيما ذكرنا قبل فى حديث أبى هارون العبدى فى إثبات الإسراء والمعراج كفاية وبالله التوفيق (قلت) أرسل هذا الحديث غير واحد من التابعين وأئمة المفسرين رحمة الله عليهم أجمعين .

الحديث الثالث والعشرين : رواية عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها :

قال البيهقى أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أخبرنى مكرم بن أحمد القاضى حدثنى إبراهيم الهيثم البكرى حدثنى محمد ابن كثير الصنعانى حدثنا معمر بن راشد عن الزهرى عن عروة عن عائشة قالت لما أسرى برسول الله ﷺ إلى المسجد الأقصى أصبح يحدث الناس بذلك فارتد ناس مما كانوا آمنوا به وصدقوه وسعوا بذلك إلى أبى بكر فقالوا هل لك فى صاحبك ؟ يزعم أنه أسرى به الليلة إلى بيت المقدس فقال أو قال ذلك ؟ قالوا نعم قال لئن كان قال ذلك لقد صدق قالوا فتصدقه أنه ذهب الليلة إلى بيت المقدس وجاء قبل أن يصبح ؟ قال نعم إنى لأصدقه فيما هو أبعد من ذلك أصدقه فى خبر السماء فى غدوة أو روحة فلذلك سمى أبو بكر الصديق .

الحديث الرابع والعشرين : رواية أم هانئ بنت أبى طالب :

قال محمد بن إسحاق حدثنى محمد بن محمد بن السائب الكلبى عن أبى صالح باذان عن أم هانئ بنت أبى طالب فى مسرى رسول الله ﷺ أنها كانت تقول : ما أسرى برسول الله ﷺ إلا وهو فى بيتى نائم عندى فصلى العشاء الآخرة ثم نام ونمنا فلما كنا قبيل الفجر أهبنا برسول الله ﷺ فلما صلى الصبح وصلينا معه قال يا أم هانئ لقد صليت معكم العشاء الآخرة كما رأيت بهذا الوادى ثم جئت بيت المقدس فصليت فيه ثم صليت صلاة الغداة معكم الآن كما ترين.

الكلبى متروك بمرة ساقط لكن رواه أبو يعلى فى مسنده عن محمد بن إسماعيل الأنصارى عن ضمرة بن ربيعة عن يحيى بن أبى عمرو الشيبانى عن أبى صالح عن أم هانئ بأبسط من هذا السياق فليكتب ههنا وروى الحافظ أبو القاسم الطبرانى من حديث عبد الأعلى بن أبى المساور عن عكرمة عن أم هانئ قالت بات رسول الله ﷺ ليلة أسرى به فى بيتى ففقدته من الليل فامتنع منى النوم مخافة أن يكون عرض له بعض قريش فقال رسول الله ﷺ «إن جبريل عليه السلام أتانى فأخذ بيدى فأخرجنى فإذا على الباب دابة دون البغل وفوق الحمار فحملنى عليها ثم انطلق حتى أتى بى بيت المقدس فأرانى إبراهيم عليه السلام يشبه خلقه خلقى ويشبه خلقى خلقه وأرانى موسى آدم طويلاً سبط الشعر شبهته برجال أزد شنوءة، وأرانى عيسى ابن مريم ربعة أبيض يضرب إلى الحمرة شبهته بعروة بن مسعود الثقفى .

وأرانى الدجال ممسوح العين اليمنى شبهته بقطن بن عبد العزى ـ قال ـ وأنا أريد أن أخرج إلى قريش فأخبرهم بما رأيت» فأخذت بثوبه فقلت إنى أذكرك الله إنك تأتى قومك يكذبونك وينكرون مقالتك فأخاف أن يسطوا بك قالت فضرب ثوبه من يدى ثم خرج إليهم فأتاهم وهم جلوس فأخبرهم ما أخبرنى فقام جبير بن مطعم فقال يا محمد أن لو كنت لك شأن كما كنت ما تكلمت بما تكلمت به وأنت بين ظهرانينا .

فقال رجل من القوم يا محمد هل مررت بإبل لنا فى مكان كذا وكذا ؟ قال «نعم والله قد وجدتهم قد أضلوا بعيراً لهم فهم فى طلبه» قال هل مررت بإبل لبنى فلان ؟ قال «نعم وجدتهم فى مكان كذا وكذا» وقد انكسرت لهم ناقة حمراء وعندهم قصعة من ماء فشربت ما فيها» قالوا فأخبرنا عدتها وما فيها من الرعاة قال «قد كنت من عدتها مشغولاً» فقام فأوتى بالإبل فعدها وعلم ما فيها من

الرعاة ثم أتى قريشاً فقال لهم «سألتمونى عن إبل بنى فلان فهى كذا وكذا وفيها من الرعاة فلان وفلان وسألتمونى عن إبل بنى فلان فهى كذا وكذا وفيها من الرعاة ابن أبى قحافة وفلان وفلان وهى تصبحكم بالغداة على الثنية» قال فقعدوا على الثنية ينظرون أصدقهم ما قال فاستقبلوا الإبل فسألوهم هل ضل لكم بعير؟ فقالوا نعم فسألوا الآخر هل انكسرت لكم ناقة حمراء قالوا نعم فهل كانت عندكم قصعة قال أبو بكر أنا والله وضعتها فما شربها أحد ولا أهراقوه فى الأرض فصدقه أبو بكر وآمن به فسمى يومئذ الصديق .

وإذا حصل الوقوف على مجموع هذه الأحاديث صحيحها وحسنها وضعيفها فحصل مضمون ما اتفقت عليه من مسرى رسول الله ﷺ من مكة إلى بيت المقدس وأنه مرة واحدة ، وإن اختلفت عبارات الرواة فى أدائه أو زاد بعضهم فيه أو نقص منه فإن الخطأ جائز على من عدا الأنبياء عليهم السلام .

ومن جعل من الناس كل رواية خالفت الأخرى مرة على حدة فأثبت اسراآت متعددة فقد أبعد وأغرب . وهرب إلى غير مهرب ولم يتحصل على مطلب . وقد صرح بعضهم من المتأخرين بأنه عليه السلام أسرى به مرة من مكة إلى بيت المقدس فقط ومرة من مكة إلى السماء فقط ومرة إلى بيت المقدس ومنه إلى السماء وفرح بهذا المسلك وأنه قد ظفر بشئ يخلص به من الاشكالات وهذا بعيد جداً ولم ينقل هذا عن أحد من السلف ولو تعدد هذا التعدد لأخبر النبى ﷺ به أمته ولنقله الناس على التعدد والتكرر .

قال موسى بن عقبة عن الزهرى كان الإسراء قبل الهجرة بسنة وكذا قال عروة وقال السدى بستة عشر شهراً والحق أنه عليه السلام أسرى به يقظة لا مناماً من مكة إلى بيت المقدس راكباً البراق ، فلما انتهى إلى باب المسجد ربط الدابة عند الباب ودخله فصلى فى قبلته تحية المسجد ركعتين ثم أتى بالمعراج

وهو كالسلم ذو درج يرقى فيها فصعد فيه إلى السماء الدنيا ثم إلى بقية السموات السبع فتلقاه من كل سماء مقربوها وسلم على الأنبياء الذين فى السموات بحسب منازلهم ودرجاتهم حتى مرّ بموسى الكليم فى السادسة وإبراهيم الخليل فى السابعة ثم جاوز منزلتيهما ﷺ وعليهما وعلى سائر الأنبياء حتى انتهى إلى مستوى فيه صريف الأقلام أى أقلام القدر بما هو كائن ورأى سدرة المنتهى وغشيها من أمر الله تعالى عظمة عظيمة من فراش من ذهب وألوان متعددة وغشيتها الملائكة ورأى هناك جبريل على صورته وله ستمائة جناح ورأى رفرفاً أخضر قد سد الأفق ، ورأى البيت المعمور وإبراهيم الخليل بانى الكعبة الأرضية مسند ظهره إليه لأنه الكعبة السماوية يدخله كل يوم سبعون ألفاً من الملائكة يتعبدون فيه ثم لا يعودون إليه إلى يوم القيامة . ورأى الجنة والنار وفرض الله عليه هنالك الصلوات خمسين ثم خففها إلى خمس رحمة منه ولطفاً بعباده وفى هذا اعتناء عظيم بشرف الصلاة وعظمتها . ثم هبط إلى بيت المقدس وهبط معه الأنبياء فصلى بهم فيه لما حانت الصلاة . ويحتمل أنها الصبح من يومئذ . ومن الناس من يزعم أنه أمهم فى السماء والذى تظاهرت به الروايات أنه ببيت المقدس ولكن فى بعضها أنه كان أول دخوله إليه ، والظاهر أنه بعد رجوعه إليه لأنه لما مرّ بهم فى منازلهم جعل يسأل عنهم جبريل واحداً واحداً وهو يخبره بهم وهذا هو اللائق لأنه كان أولاً مطلوباً إلى الجنات العلى ليفرض عليه وعلى أمته ما يشاء الله تعالى ثم لما فرغ من الذى أريد به اجتمع به هو وإخوانه من النبيين ثم أظهر شرفه وفضله عليهم بتقديمه فى الإمامة وذلك عن إشارة جبريل عليه السلام له فى ذلك .

ثم خرج من بيت المقدس فركب البراق وعاد إلى مكة بغلس والله سبحانه وتعالى أعلم .

وأما عرض الآنية عليه من اللبن والعسل أو اللبن والخمر ، أو اللبن والماء أو الجميع فقد ورد أنه فى بيت المقدس وجاء أنه فى السماء ، ويحتمل أن يكون هـهنا وهـهنا لأنه كالضيافة للقادم والله أعلم .

ثم اختلف الناس هل كان الإسراء ببدنه عليه السلام وروحه أو بروحه فقط على قولين فالأكثرون من العلماء على أنه أسرى ببدنه وروحه يقظة لا مناماً ولا ينكرون أن يكون رسول الله ﷺ رأى قبل ذلك مناماً ثم رآه بعد يقظة لأنه كان عليه السلام لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح والدليل على هذا قوله تعالى ﴿ سبحان الذى أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذى باركنا حوله ﴾ فالتسبيح إنما يكون عند الأمور العظام فلو كان مناماً لم يكن فيه كبير شئ ولم يكن مستعظماً ولما بادرت كفار قريش إلى تكذيبه ولما ارتدت جماعة ممن كان قد أسلم .

وأيضاً فإن العبد عبارة عن مجموع الروح والجسد وقد قال ﴿أسرى بعبده ليلاً﴾ وقد قال تعالى ﴿وما جعلنا الرؤيا التى أريناك إلا فتنة للناس﴾ قال ابن عباس هى رؤيا عين أريها رسول الله ﷺ ليلة أسرى به والشجرة الملعونة هى شجرة الزقوم . رواه البخارى ، وقال تعالى ﴿مازاغ البصر وما طغى﴾ والبصر من آلات الذات لا الروح وأيضاً فإنه حمل على البراق وهو دابة بيضاء براقة لها لمعان وإنما يكون هذا للبدن لا للروح لأنها لا تحتاج فى حركتها إلى مركب تركب عليه والله أعلم .

وقال آخرون بل أسرى برسول الله ﷺ بروحه لا بجسده قال محمد بن إسحاق بن يسار فى السيرة حدثنى يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الأخنس أن معاوية بن أبى سفيان كان إذا سئل عن مسرى رسول الله ﷺ قال : كانت رؤيا من الله صادقة ، وحدثنى بعض آل أبى بكر أن عائشة كانت تقول ما فقد

جسد رسول الله ﷺ ولكن أسرى بروحه . قال ابن إسحاق فلم ينكر ذلك من قولها لقول الحسن أن هذه الآية نزلت فى ﴿وما جعلنا الرؤيا التى أريناك إلا فتنة للناس﴾ ولقول الله فى الخبر عن إبراهيم ﴿إنى أرى فى المنام أنى أذبحك فانظر ماذا ترى﴾ قال ثم مضى على ذلك فعرفت أن الوحى يأتى للأنبياء من الله أيقاظاً ونياماً فكان رسول الله ﷺ يقول «تنام عيناى وقلبى يقظان» والله أعلم .

أى ذلك كان قد جاءه وعاين من الله فيه ما عاين على أى حالة كان نائماً أو يقظاناً كل ذلك حق وصدق انتهى كلام ابن إسحاق .

وقد تعقبه أبو جعفر بن جرير فى تفسيره بالرد والإنكار والتشنيع بأن هذا خلاف ظاهر سياق القرآن وذكر من الأدلة على رده بعض ما تقدم والله أعلم .

فائدة حسنة جليلة :

روى الحافظ أبو نعيم الأصبهانى فى كتاب دلائل النبوة من طريق محمد بن عمر الواقدى حدثنى مالك بن أبى الرجال عن عمرو بن عبد الله عن محمد بن كعب القرظى . قال بعث رسول الله ﷺ دحية بن خليفة إلى قيصر فذكر وروده عليه وقدومه إليه . وفى السياق دلالة عظيمة على وفور عقل هرقل ثم استدعى من بالشام من التجار فجئ بأبى سفيان صخر بن حرب وأصحابه فسألهم عن تلك المسائل المشهورة التى رواها البخارى ومسلم كما سيأتى بيانه وجعل أبو سفيان يجهد أن يحقر أمره ويصغره عنده . قال هذا السياق عن أبى سفيان والله ما منعنى من أن أقول عليه قولاً أسقطه من عينه إلا أنى أكره أن أكذب عنده كذبه يأخذها علىّ ولا يصدقنى فى شئ .

قال حتى ذكرت قوله ليلة أسرى به قال فقلت أيها الملك ألا أخبرك خبراً تعرف أنه قد كذب ؟ قال وما هو . قال قلت إنه يزعم لنا أنه خرج من أرضنا

أرض الحرم فى ليلة فجاء مسجدكم هذا مسجد إيليا ورجع إلينا تلك الليلة قبل الصباح . قال وبطريق إيليا عند رأس قيصر فقال بطريق إيليا قد علمت تلك الليلة قال فنظر إليه قيصر وقال وما علمك بهذا قال إنى كنت لا أنام ليلة حتى أغلق أبواب المسجد فلما كان تلك الليلة أغلقت الأبواب كلها غير باب واحد غلبنى فاستعنت عليه بعمالى ومن يحضرنى كلهم فعالجته فغلبنا فلم نستطع أن نحركه كأنما نزاول به جبلاً فدعوت إليه النجاجرة فنظروا إليه فقالوا إن الباب سقط عليه النجاف والبنيان ولا نستطيع أن نحركه حتى نصبح فننظر من أين أتى . قال فرجعت وتركت البابين مفتوحين . فلما أصبحت غدوت عليهما فإذا الحجر الذى فى زاوية المسجد مثقوب وإذا فيه أثر مربط الدابة قال فقلت لأصحابى ما حبس هذا الباب الليلة إلا على نبى . وقد صلى الليلة فى مسجدنا وذكر تمام الحديث .

(فائدة) قال الحافظ أبو الخطاب عمر بن دحية فى كتابه (التنوير فى مولد السراج المنير) وقد ذكر حديث الإسراء من طريق أنس وتكلم عليه فأجاد وأفاد ثم قال : وقد تواترت الرويات فى حديث الإسراء عن عمر بن الخطاب وعلى وابن مسعود وأبى ذر ومالك ابن صعصعة وأبى هريرة وأبى سعيد وابن عباس وشداد بن أوس وأبى بن كعب وعبد الرحمن بن قرظ وأبى حبة وأبى ليلى الأنصاريين وعبد الله بن عمرو وجابر وحذيفة وبريدة وأبى أيوب وأبى أمامه وسمرة بن جندب وأبى الحمراء وصهيب الرومى وأم هانئ وعائشة وأسماء ابنتى أبى بكر الصديق رضى الله عنهم أجمعين منهم من ساقه بطوله ومنهم من اختصره على ما وقع فى المسانيد . وإن لم تكن رواية بعضهم على شرط الصحة فحديث الإسراء أجمع عليه المسلمون وأعرض عنه الزنادقة والملحدون ﴿ يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون ﴾.

الإسراء برسول الله ﷺ

من مكة إلى بيت المقدس

ذكر ابن عساكر أحاديث الإسراء فى أوائل البعثة ، وأما ابن إسحاق فذكرها فى هذا الموطن بعد البعثةبنحو من عشر سنين ، وروى البيهقى من طريق موسى بن عقبة عن الزهرى أنه قال : أسرى برسول الله ﷺ قبل خروجه إلى المدينة بسنة . قال : وكذلك ذكره ابن لهيعة عن أبى الأسود عن عروة . ثم روى الحاكم عن الأصم عن أحمد بن عبد الجبار عن يونس بن بكير عن أسباط بن نصر عن إسماعيل السدى . أنه قال : فرض على رسول الله ﷺ الخمس ببيت المقدس ليلة أسرى به قبل مهاجرة بستة عشر شهراً ، فعلى قول السدى يكون الإسراء فى شهر ذى القعدة ، وعلى قول الزهرى وعروة يكون فى الربيع الأول . وقال أبو بكر بن أبى شيبة حدثنا عثمان عن سعيد بن مينا عن جابر وابن عباس . قالا : ولد رسول الله ﷺ عام الفيل يوم الاثنين الثانى عشر من ربيع الأول . وفيه بعث ، وفيه عرج به إلى السماء ، وفيه هاجر، وفيه مات . فيه انقطاع ، وقد اختاره الحافظ عبدالغنى بن سرور المقدسى فى سيرته وقد أورد حديثا لا يصح سنده ذكرناه فى فضائل شهر رجب أن الإسراء كان ليلة السابع والعشرين من رجب الله أعلم .

ومن الناس من يزعم أن الإسراء كان أول ليلة جمعة من شهر رجب وهى ليلة الرغائب التى أحدثت فيها الصلاة المشهورة ولا أصل لذلك والله أعلم .وينشد بعضهم فى ذلك :

ليلة الجمعـة عُرِّجْ بالنبى   ليلة الجمعـة أول رجبِ

وهذا الشعر عليه ركاكه ذكرناه استشهاداً لمن يقول به . وقد ذكرنا

الأحاديث الواردة . فى ذلك مستقصاه عند قوله تعالى : ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَا الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ① ﴾ [سورة الإسراء : الآية ١]

فلتكتب من هناك على ما هى عليه من الأسانيد والعزو ، والكلام عليها ومعها ففيها مقنع وكفاية ولله الحمد والمنة .

ولنذكر ملخص كلام ابن إسحاق رحمه الله فإنه قال بعد ذكر ما تقدم من الفصول : ثم أسرى برسول الله ﷺ من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى - وهو بيت المقدس من إيليا - وقد فشا الإسلام بمكة فى قريش وفى القبائل كلها. قال وكان من الحديث فيما بلغنى عن مسراه ﷺ عن ابن مسعود وأبى سعيد وعائشة ومعاوية وأم هانئ بنت أبى طالب رضى الله عنهم والحسن بن أبى الحسن وابن شهاب الزهرى وقتادة وغيرهم من أهل العلم ما اجتمع فى هذا الحديث كل يحدث عنه بعض ما ذكر لى من أمره وكان فى مسراه ﷺ وما ذكر لى منه بلاء .

وتمحيص وأمر الله وقدرته وسلطانه فيه عبرة لأولى الألباب ، وهدى ورحمة وثبات لمن آمن وصدق وكان من أمر الله على يقين ، فاسرى به كيف شاء وكما شاء ليريه من آياته ما أراد حتى عاين ما عاين من أمره وسلطانه العظيم وقدرته التى يصنع بها ما يريد .

وكان عبد الله بن مسعود فيما بلغنى يقول : أتى رسول الله ﷺ بالبراق وهى البداية التى كانت تحمل عليها الأنبياء قبله ، تضع حافرها فى موضع منتهى طرفها فحمل عليها ثم خرج به صاحبه يرى الآيات فيما بين السماء والأرض حتى انتهى إلى بيت المقدس فوجد فيه إبراهيم وموسى وعيسى فى نفر

من الأنبياء قد جمعوا له فصلى بهم ثم أتى بثلاثة آنية من لبن وخمر ، وماء . فذكر أنه شرب إناء اللبن ، فقال لى جبريل هديت وهديت أمّتك .

وذكر ابن إسحاق فى سياق الحسن البصرى مرسلاً أن جبريل أيقظه ثم خرج به إلى باب المسجد الحرام فاركبه البراق وهو دابة أبيض بين البغل والحمار وفى فخذيه جناحان يحفز بهما رجليه يضع حافره فى منتهى طرفه . ثم حملنى عليه ثم خرج معى لا يفوتنى ولا أفوته .

قلت : وفى الحديث وهو عن قتادة فيما ذكره ابن إسحاق أن رسول الله ﷺ لما أراد ركوب البراق شمس[1] ، به فوضع جبريل يده على معرفته ثم قال ألا تستحى يا براق مما تصنع ، فوالله ما ركبك عبد لله قبل محمد أكرم عليه منه . قال فاستحى حتى أرفض عرقا ثم قر حتى ركبته . قال الحسن فى حديثه فمضى رسول الله ﷺ ومضى معه جبريل حتى انتهى به إلى بيت المقدس فوجد فيه إبراهيم وموسى وعيسى فى نفر من الأنبياء فأمهم رسول الله ﷺ فصلى بهم ثم ذكر اختياره إناء اللبن على إناء الخمر وقول جبريل له هديت وهديت أمّتك ، وحرمت عليكم الخمر .

قال ثم انصرف رسول الله ﷺ إلى مكة فاصبح يخبر قريشا بذلك فذكر أنه كذبه أكثر الناس وارتدت طائفة بعد اسلامها ، وبادر الصديق إلى التصديق وقال إنى لأصدقه فى خبر السماء بكرة وعشية أفلا أصدقه فى بيت المقدس وذكر أن الصديق سأله عن صفة بيت المقدس فذكرها له رسول الله ﷺ قال فيومئذ سمى أبو بكر الصديق .

قال الحسن وأنزل الله فى ذلك : ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ وَمَا

---

(١) شمس : تنكر وأبدى العداوة.

جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلاَّ فِتْنَةً لِّلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلاَّ طُغْيَانًا كَبِيرًا ﴿٦٠﴾﴾(١)

وذكر ابن إسحاق فيما بلغه عن أم هانئ ، أنها قالت : ما أسرى برسول ﷺ إلا من بيتى نام عندى تلك الليلة بعد ما صلى العشاء الآخرة فلما كان قبيل الفجر أهبنا فلما كان الصبح وصلينا معه . قال : «يا أم هانئ لقد صليت معكم العشاء الآخرة فى هذا الوادى ثم جئت بيت المقدس فصليت فيه ثم صليت الغداة معكم الآن كما ترين» ثم قام ليخرج فأخذت بطرق ردائه فقلت يا نبى الله لا تحدث بهذا الحديث للناس فيك فيكذبونك ويؤذونك . قال : «والله لأحدثهموه» فأخبرهم فكذبوه . فقال وآية ذلك أنى مررت بعير بنى فلان بوادى كذا وكذا ، فانفرهم حس الدابة فندّ لهم بعير فدللتهم عليه وأنا متوجه إلى الشام ، ثم أقبلت حتى إذا كنت بصحنان مررت بعير بنى فلان فوجدت القوم نياما ولهم إناء فيه ماء قد غطوا عليه بشئ فكشفت غطاءه وشربت ما فيه ، ثم غطيت عليه كما كان. وآية ذلك أن عيرهم تصوب الآن من ثنية التنعيم البيضاء يقدمها جمل أورق عليه غرارتان إحداهما سوداء والأخرى برقاء . فابتدر القوم الثنية فلم يلقهم أول من الجمل الذى وصف لهم ، وسألوهم عن الإناء وعن البعير فاخبروهم كما ذكر صلوات الله وسلامه عليه .

وذكر يونس بن بكير عن اسباط عن إسماعيل السدى أن الشمس كادت أن تغرب قبل أن يقدم ذلك العير ، فدعا الله عز وجل فحبسها حتى قدموا كما وصف لهم . قال فلم تحتبس الشمس على أحد إلا عليه ذلك اليوم وعلى يوشع بن نون . رواه البيهقى .

---

(١) سورة الإسراء : الآية ٦٠ .

قال ابن إسحاق : وأخبرنى من لا أتهم عن أبى سعيد قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : «لما فرغت مما كان فى بيت المقدس أتى بالمعراج ولم أر شيئاً قط أحسن منه وهو الذى يمد إليه ميتكم عينيه إذا حضر ، فاصعدنى فيه صاحبى حتى انتهى بى إلى باب من أبواب السماء يقال له باب الحفظة عليه بريد من الملائكة يقال له إسماعيل تحت يده اثنا عشر ألف ملك تحت يد كل ملك منهم اثنا عشر ألف ملك ، قال يقول رسول الله ﷺ إذا حدث بهذا الحديث (وما يعلم جنود ربك إلا هو) . ثم ذكر بقية الحديث وهو مطول جداً وقد سقناه بإسناده ولفظه بكماله فى التفسير وتكلمناه عليه فإنه من غرائب الأحاديث وفى إسناده ضعف . وكذا فى سياق حديث أم هانئ فإن الثابت فى الصحيحين من رواية شريك بن أبى نمر عن أنس أن الإسراء كان من المسجد من عند الحجر وفى سياقه غرابة أيضاً من وجوه قد تكلمنا عليها هناك ومنها قوله : وذلك قبل أن يوحى إليه ، والجواب أن مجيئهم أول مرة كان قبل أن يوحى إليه كانت تلك الليلة ولم يكن فيها شئ ثم جاءه الملائكة ليلة أخرى ولم يقل فى ذلك ، وذلك قبل أن يوحى إليه بل جاءه بعد ما أوحى إليه فكان الإسراء قطعاً بعد الإيحاء ، إما بقليل كما زعمه طائفة ، أو بكثير نحو من عشر سنين كما زعمه آخرون وهو الأظهر ، وغسل صدره تلك الليلة قبل الإسراء غسلا ثانيا - أو ثالثا - عن قول أنه مطلوب إلى الملأ الأعلى والحضرة الإلهية ثم ركب البراق رفعة له وتعظيماً وتكريماً فلما جاء بيت المقدس ربطه بالحلقة التى كانت تربط بها الأنبياء ثم دخل بيت المقدس فصلى فى قبلته تحية المسجد .

وأنكر حذيفة رضى الله عنه دخوله إلى بيت المقدس وربطه الدابة وصلاته فيه وهذا غريب ، والنص المثبت مقدم على النافى . ثم اختلفوا فى اجتماعه بالأنبياء وصلاته بهم أكان قبل عروجه إلى السماء كما دل عليه ما تقدم أو بعد

نزوله منها كما دل عليه بعض السياقات وهو أنسب كما سنذكره على قولين فالله أعلم .

وقيل إن صلاته بالأنبياء كانت فى السماء ، وهكذا تخيره من الآنية اللبن والخمر والماء هل كانت ببيت المقدس كما تقدم أو فى السماء كما ثبت فى الحديث الصحيح والمقصود أنه ﷺ لما فرغ من أمر بيت المقدس نصب له المعراج وهو السلم فصعد فيه إلى السماء ولم يكن الصعود على البراق كما قد يتوهمه بعض الناس بل كان البراق مربوطاً على باب مسجد بيت المقدس ليرجع عليه إلى مكة . فصعد من سماء إلى سماء فى المعراج حتي جاوز السابعة وكلما جاء سماء تلقته منها مقربوها ومن فيها من أكابر الملائكة والأنبياء وذكر أعيان من رآه من المرسلين كآدم فى سماء الدنيا ، ويحيى وعيسى فى الثانية ، وإدريس فى الرابعة ، وموسى فى السادسة - على الصحيح - وإبراهيم فى السابعة مسنداً ظهره إلى البيت المعمور الذى يدخله كل يوم سبعون ألفاً من الملائكة يتعبدون فيه صلاة وطوافاً ثم لا يعودون إليه إلى يوم القيامة ، ثم جاوز مراتبهم كلهم حتى ظهر لمستوى يسمع فيه صريف الأقلام ، ورفعت لرسول الله ﷺ سدرة المنتهى وإذا ورقها كآذان الفيلة ، ونبقها كقلال هجر ، وغشيها عند ذلك أمور عظيمة ألوان متعددة باهرة وركبتها الملائكة مثل الغربان على الشجرة كثرة وفراش من ذهب وغشيها من نور الرب جل جلاله ورأى هناك جبريل عليه السلام له ستمائة جناح ما بين كل جناحين كما بين السماء والأرض وهو الذى يقول الله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ (١٣) عِندَ سِدْرَةِ الْمُنتَهَىٰ (١٤) عِندَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ (١٥) إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ (١٦) مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ (١٧) ﴾(١)

---

(١) سورة النجم : من الآية ١٣ - ١٧ .

أى ما زاغ يميناً ولا شمالاً ولا ارتفع عن المكان الذى حد له النظر إليه . وهذا هو الثبات العظيم والأدب الكريم وهذه الرؤيا الثانية لجبريل عليه السلام على الصفة التى خلقه الله تعالى عليها كما نقله ابن مسعود وأبو هريرة وأبو ذر وعائشة رضى الله عنهم أجمعين . والأولى هى قوله تعالى :

﴿ عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ (٥) ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَىٰ (٦) وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَىٰ (٧) ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ (٨) فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ (٩) فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ (١٠) ﴾(١)

وكان ذلك بالأبطح ! تدلى جبريل على رسول الله ﷺ ساداً عظم خلقه ما بين السماء والأرض حتى كان بينه وبينه قاب قوسين أو أدنى ، هذا هو الصحيح فى التفسير كما دل عليه كلام أكابر الصحابة المتقدم ذكرهم رضى الله عنهم . فأما قول شريك عن أنس فى حديث الإسراء ثم دنا الجبار رب العزة فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى فقد يكون من فهم الراوى فاقحمه فى الحديث والله أعلم .

وإن كان محفوظاً فليس بتفسير للآية الكريمة بل هو شئ آخر غير ما دلت عليه الآية الكريمة والله أعلم .

وفرض الله سبحانه وتعالى على عبده محمد ﷺ وعلى أمته الصلوات ليتئذ خمسين صلاة فى كل يوم وليلة ، ثم لم يزل يختلف بين موسى وبين ربه عز وجل حتى وضعها الرب جل جلاله وله الحمد والمنة إلى خمس .

وقال هى خمس وهى خمسون الحسنة بعشر أمثالها ، فحصل له التكليم من الرب عز وجل ليلتئذ ، وأئمة السنة كالمطبقين على هذا ، واختلفوا فى الرؤيا فقال بعضهم رآه بفؤاده مرتين ، قاله ابن عباس وطائفة ، وأطلق ابن عباس

---

(١) سورة النجم : من الآية ٥ ـ ١٠ .

وغيره الرؤية وهو محمول على التقييد ، وممن أطلق الرؤية أبو هريرة وأحمد بن حنبل رضى الله عنهما ، وصرح بعضهم بالرؤية بالعينين واختاره ابن جرير وبالغ فيه وتبعه على ذلك آخرون من المتأخرون .

وممن نص على الرؤية بعينى رأسه الشيخ أبو الحسن الأشعرى فيما نقله السهيلى عنه ، واختاره الشيخ أبو زكريا النووى فى فتاويه . وقالت طائفة لم يقع ذلك لحديث أبى ذر فى صحيح مسلم . قلت : يا رسول الله هل رأيت ربك ؟ فقال : «نورانى أراه» وفى رواية «رأيت نوراً» . قالوا ولم يكن رؤية الباقى بالعين الفانية ولهذا قال الله تعالى لموسى فيما روى فى بعض الكتب الإلهية يا موسى إنه لا يرانى حى إلا مات ، ولا يابس إلا تدهده والخلاف فى هذه المسألة مشهور بين السلف والخلف والله أعلم .

ثم هبط رسول الله ﷺ إلى بيت المقدس والظاهر أن الأنبياء هبطوا معه تكريما له وتعظيماً عند رجوعه من الحضرة الإلهية العظيمة كما هى عادة الوافدين لا يجتمعون بأحد قبل الذى طلبوا إليه ، ولهذا كان كلما مرّ على واحد منهم يقول له جبريل - عند ما يتقدم ذاك للسلام عليه - هذا فلان فسلم عليه ، فلو كان قد اجتمع بهم قبل صعوده لما احتاج إلى تعرف بهم مرة ثانية . ومما يدل على ذلك أنه قال فلما حانت الصلاة : أممتهم . ولم يحن وقت إذ ذاك إلا صلاة الفجر فتقدمهم إماماً بهم عن أمر جبريل فيما يرويه عن ربه عز وجل ، فاستفاد بعضهم من هذا أن الإمام الأعظم يقدم فى الإمامه على رب المنزل حيث كان بيت المقدس محلتهم ودار إقامتهم ، ثم خرج منه فركب البراق وعاد إلى مكة فأصبح بها وهو فى غاية الثبات والسكينة والوقار .

وقد عاين فى تلك الليلة من الآيات والأمور التى لو رآها - أو بعضها - غيره لأصبح مندهشاً أو طاش العقل ، ولكنه ﷺ أصبح واجماً - أى ساكناً -

يخشى إن بدأ فأخبر قومه بما رأى أن يبادروا إلى تكذيبه ، فتلطف بأخبارهم أولاً بأنه جاء بيت المقدس فى تلك الليلة وذلك أن أبا جهل لعنه الله - رأى رسول الله ﷺ فى المسجد الحرام وهو جالس واجم . فقال له : هل من خبر ؟ فقال نعم ! فقال : وما هو ؟ فقال إنى أسرى بى الليلة إلى بيت المقدس . قال إلى بيت المقدس ؟ قال نعم ! قال أرأيت إن دعوت قومك لك لتخبرهم أتخبرهم بما أخبرتنى به ؟ قال نعم ! فأراد أبو جهل جمع قريش ليسمعوا منه ذلك وأراد رسول الله ﷺ جمعهم ليخبرهم ذلك ويبلغهم . فقال أبو جهل : هيا معشر قريش وقد اجتمعوا من أنديتهم فقال أخبر قومك بما أخبرتنى به ، فقص عليهم رسول الله ﷺ خبر ما رأى وأنه جاء بيت المقدس هذه الليلة وصلى فيه ، فمن بين مصفق وبين مصفر تكذيباً له واستبعاداً لخبره وطار الخبر بمكة وجاء الناس إلى أبى بكر رضى الله عنه فأخبروه أن محمداً ﷺ يقول كذا وكذا ، فقال : إنكم تكذبون عليه فقالوا والله إنه ليقوله . فقال : إن كان قاله فلقد صدق. ثم جاء إلى رسول الله ﷺ وحوله مشركى قريش فسأله عن ذلك فأخبره فاستعلمه عن صفات بيت المقدس ليسمع المشركون ويعلموا صدقه فيما أخبرهم به . وفى الصحيح : أن المشركين هم الذين سألوا رسول الله ﷺ عن ذلك . قال فجعلت أخبرهم عن آياته فالتبس علىَّ بعض الشئ ، فجلى الله لى بيت المقدس حتى جعلت أنظر إليه دون دار عقيل وأنعته . فقال : أما الصفة فقد أصاب .

وذكر ابن إسحاق ما تقدم من إخباره لهم بمرور بعيرهم وما كان من شربه مائهم ، فأقام الله عليهم الحجة واستنارت لهم المحجة ، فآمن من آمن على يقين من ربه وكفر من كفر بعد قيام الحجة عليه . كما قال الله تعالى :

﴿ وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلاَّ فِتْنَةً لِّلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلاَّ طُغْيَانًا كَبِيرًا (٦٠) ﴾[1] أى اختباراً لهم وامتحاناً . قال ابن عباس : هى رؤيا عين أريها رسول الله ﷺ وهذا مذهب جمهور السلف والخلف من أن الإسراء كان ببدنه وروحه صلوات الله وسلامه عليه كما دل على ذلك ظاهر السياقان من ركوبه وصعوده فى المعراج وغير ذلك . ولهذا قال فقال : ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ (١) ﴾ [سورة الإسراء : الآية ١]

والتسبيح إنما يكون عند الآيات العظيمة الخارقة فدل على أنه بالروح والجسد والعبد عبارة عنهما وأيضاً فلو كان مناماً لما بادر كفار قريش إلى التكذيب به والاستبعاد له إذ ليس فى ذلك كبير أمر ، فدل على أنه أخبرهم بأنه أسرى به يقظه لا مناماً . وقوله فى حديث شريك عن أنس : ثم استيقظت فإذا أنا فى الحجر معدود فى غلطات شريك أو محمول على أن الانتقال من حال إلى حال يسمى يقظة كما سيأتى فى حديث عائشة رضى الله عنها حين ذهب رسول الله ﷺ الطائف فكذبوه ، قال فرجعت مهموماً فلم أستفق إلا بقرن الثعالب ، وفى حديث أبى أسيد حين جاء بابنه إلى رسول الله ﷺ ليحنكه فوضعه على فخذ رسول الله ﷺ واشتغل رسول الله ﷺ بالحديث مع الناس فرفع أبو أسيد ابنه ، ثم استيقظ رسول الله ﷺ فلم يجد الصبى فسأل عنه فقالوا رفع فسماه المنذر . وهذا الحمل أحسن من التغليظ والله أعلم.

وقد حكى ابن اسحاق فقال حدثنى بعض آل أبى بكر عن عائشة أم المؤمنين أنها كانت تقول : ما فقد جسد رسول الله ﷺ ولكن الله أسرى

بروحه. قال وحدثني يعقوب بن عتبة : أن معاوية كان إذا سئل عن مسرى رسول الله ﷺ قال : كانت رؤيا من الله صادقة .

قال ابن إسحاق : فلم ينكر ذلك من قولهما لقول الحسن إن هذه الآية نزلت فى ذلك ﴿ وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلاَّ فِتْنَةً لِّلنَّاسِ (٦٠) ﴾

وكما قال إبراهيم عليه السلام ﴿ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَىٰ قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ (١٠٢) ﴾ [سورة الصافات : الآية ١٠٢]

وفى الحديث : «تنام عينى وقلبى يقظان» .

قال ابن إسحاق : فالله أعلم أى ذلك كان . قد جاءه وعاين فيه من أمر الله تعالى على أى حاله كان نائماً أو يقظاناً كل ذلك حق وصدق .

قلت : وقد توقف ابن إسحاق فى ذلك وجوز كلاً من الأمرين من حيث الجملة ، ولكن الذى لا يشك فيه ولا يتمارى أنه كان يقظانا لا محالة لما تقدم وليس مقتضى كلام عائشة رضى الله عنها أن جسده ﷺ ما فقد وإنما كان الإسراء بروحه أن يكون مناماً كما فهمه ابن إسحاق .

بل قد يكون وقع الأسراء بروحه حقيقة وهويقظان لا نائم وركب البراق وجاء بيت المقدس وصعد السماوات وعاين ما عاين حقيقة ويقظة لا مناماً . لعل هذا مراد عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها ، ومراد من تابعها على ذلك . لاما فهمه ابن إسحاق من أنهم أرادوا بذلك المنام والله أعلم .

تنبيه : ونحن لا ننكر وقوع منام قبل الإسراء طبق ما وقع بعد ذلك ، فإنه ﷺ كان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح ، وقد تقدم مثل ذلك فى حديث

بدء الوحى أنه رأى مثل ما وقع له يقظة مناماً قبله ليكون ذلك من باب الإرهاص والتوطئة والتثبيت والإيناس والله أعلم .

ثم قد اختلف العلماء فى أن الإسراء والمعراج هل كانا فى ليلة واحدة أو كل فى ليلة على حدة ؟ فمنهم من يزعم أن الإسراء فى اليقظة ، والمعراج فى المنام. وقد حكى المهلب بن أبى صفرة فى شرحه البخارى عن طائفة أنهم ذهبوا إلى أن الإسراء مرتين ، مرة بروحه مناماً ، ومرة ببدنه وروحه يقظة وقد حكاه الحافظ أبو القاسم السهيلى عن شيخه أبى بكر بن العربى الفقيه .

قال السهيلى : وهذا القول يجمع الأحاديث فإن فى حديث شريك عن أنس وذلك فيما يرى قلبه وتنام عيناه ولا ينام قلبه ، وقال فى آخره : ثم استيقظت فإذا أنا فى الحجر وهذا منام . ودل غيره على اليقظة ، ومنهم من يدعى تعدد الإسراء فى اليقظة أيضاً حتى قال بعضهم : إنها أربع إسراءات ، وزعم بعضهم أن بعضها كان بالمدينة وقد حاول الشيخ شهاب الدين أبو شامة رحمه الله أن يوفق بين اختلاف ما وقع فى روايات حديث الإسراء بالجمع المتعدد فجعل ثلاث إسراءات ، مرة من مكة إلى البيت المقدس فقط على البراق ، ومرة من مكة إلى السماء على البراق أيضاً لحديث حذيفة ، ومرة من مكة إلى بيت المقدس ثم إلى السموات .

فنقول : إن كان إنما حمله على القول بهذه الثلاث اختلاف الروايات فقد اختلف لفظ الحديث فى ذلك على أكثر من هذه الثلاث صفات ومن أراد الوقوف على ذلك فلينظر فيما جمعناه مستقصياً فى كتابنا عند قوله تعالى ﴿ سبحان الذى أسرى بعبده ليلاً ﴾ وإن كان إنما حمله أن التقسيم انحصر فى ثلاث صفات بالنسبة إلى بيت المقدس وإلى السموات فلا يلزم من الحصر العقلى والوقوع كذلك فى الخارج إلا بدليل والله أعلم .

والعجب أن الإمام أبا عبد الله البخارى رحمه الله ذكر الإسراء بعد ذكره موت أبى طالب فوافق ابن إسحاق فى ذكره المعراج فى أواخر الأمر ، وخالفه فى ذكره بعد موت أبى طالب ، وابن إسحاق أخر موت أبى طالب على الإسراء، فالله أعلم أى ذلك كان .

والمقصود أن البخارى فرق بين الإسراء وبين المعراج فبوب لكل واحدة منهما باباً على حدة فقال : باب حديث الإسراء وقوله الله سبحانه وتعالى : ﴿ سبحان الذى أسرى بعبده ليلاً ﴾ حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث عن عقيل ابن شهاب حدثنى أبو سلمة بن عبد الرحمن قال سمعت جابر بن عبد الله أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : «لما كذبتنى قريش كنت فى الحجر فجلى الله لى بيت المقدس فطفقت أحدثهم عن آياته وأنا أنظر إليه» . وقد رواه مسلم والترمذى والنسائى من حديث الزهرى عن أبى سلمة عن جابر به . ورواه مسلم والنسائى والترمذى من حديث عبد الله بن الفضل عن أبى سلمة عن أبى هريرة عن النبى ﷺ بنحوه .

ثم قال البخارى باب حديث المعراج : حدثنا هدبة بن خالد حدثنا همام حدثنا قتادة عن أنس بن مالك عن مالك بن صعصعة أن النبى ﷺ حدثهم عن ليلة أسرى به . قال : «بينما أنا فى الحطيم -

وربما قال فى الحجر - مضجعاً إذ أتانى آت» فقال وسمعته يقول : «فشق ما بين هذه إلى هذه » فقلت للجارود وهو إلى جنبى ما يعنى به . قال من نقرة نحرة إلى شعرته. وسمعته يقول من قصه إلى شعرته» . فاستخرج قلبى ثم أتيت بطست من ذهب مملوءة إيماناً فغسل قلبى ثم حشى ثم أعيد ، ثم أتيت بدابة دون البغل وفوق الحمار أبيض» فقال الجارود : وهو البراق يا أبا حمزة ؟

قال أنس نعم ! : «يضع خطوه عند أقصى طرفه . فحملت عليه فانطلق بى جبريل حتى أتى السماء الدنيا فاستفتح قيل من هذا ؟ قال جبريل قيل ومن معك؟ قال محمد ، قيل وقد أرسل إليه ؟ قال نعم ! قيل مرحباً به فنعم المجئ جاء ، ففتح فلما خلصت فإذا فيها آدم فقال هذا أبو آدم فسلم عليه فسلمت عليه فرد السلام ثم قال . مرحباً بالابن الصالح والنبى الصالح ،

ثم صعد بى إلى السماء الثانية فاستفتح قيل من هذا ؟ قال جبريل ، قيل ومن معك ؟ قال محمد ، قيل وقد أرسل إليه ؟ قال نعم ! ، قيل مرحباً به فنعم المجئ جاء، ففتح فلما خلصت إذا يحيى وعيسى وهما ابنا خاله . قال هذا يحيى وعيسى فسلم عليهما فردّا ثم قالا : مرحباً بالأخ الصالح والنبى الصالح .

ثم صعد بى إلى السماء الثالثة فاستفتح جبريل قيل من هذا ؟ قال جبريل قال ومن معك ؟ قال محمد قيل وقد أرسل إليه ؟ قال نعم ! قيل مرحباً به فنعم المجئ جاء ، ففتح فلما خلصت إذا يوسف قال هذا يوسف فسلم عليه فسلمت عليه فردّ ثم قال : مرحباً بالأخ الصالح والنبى الصالح .

ثم صعد بى حتى أتى السماء الرابعة فاستفتح قيل من هذا ؟ قال جبريل قال ومن معك ؟ قال محمد قيل وقد أرسل إليه ؟ قال نعم ! قيل مرحباً به فنعم المجئ جاء . فلما خلصت إذا إدريس قال هذا إدريس فسلم عليه فسلمت عليه فرد ، ثم قال مرحبا بالأخ الصالح والنبى الصالح .

ثم صعد بى حتى أتى السماء الخامسة فاستفتح قيل من هذا ؟ قال جبريل قيل ومن معك ؟ قال محمد قيل وقد أرسل إليه ؟ قال نعم! قيل مرحبا به فنعم المجئ جاء . فلما خلصت إذا موسى قال هذا موسى فسلم عليه ، فسلمت عليه فرد ثم قال : مرحبا بالأخ الصالح والنبى الصالح فلما تجاوزت بكى ،

فقيل له مايبكيك ؟ قال : أبكى لأن غلاماً بعث بعدى يدخل الجنة من أمته أكثر ممن يدخلها من أمتى .

ثم صعد بى إلى السماء السابعة فاستفتح جبريل قيل من هذا ؟ قال جبريل . قيل ومن معك ؟ قال محمد . قيل وقد بعث إليه ؟ قال نعم ! قيل مرحباً به فنعم المجئ جاء . فلما خلصت إذا إبراهيم قال هذا أبوك إبراهيم فسلم عليه، فسلمت عليه فرد السلام ثم قال : مرحباً بالابن الصالح والنبى الصالح .

ثم رفعت إلى سدرة المنتهى وإذا أربعة أنهار ؛ نهران ظاهران ، ونهران باطنان . فقلت : ما هذا يا جبريل ؟ قال : أما الباطنان فنهران فى الجنة ، وأما الظاهران فالنيل والفرات ، ثم رفع لى البيت المعمور يدخله كل يوم سبعون ألف ملك ، ثم أتيت بإناء من خمر وإناء من عسل ، فأخذت اللبن قال : هى الفطرة التى أنت عليها وأمّتك . ثم فرض علىّ الصلوات خمسون صلاة كل يوم ، فرجعت فمررت على موسى فقال بما أمرت ؟ قال أمرت بخمسين صلاة كل يوم . قال : إن أمتك لا تستطيع خمسين صلاة كل يوم ، وإنى والله قدجربت الناس قبلك وعالجت بنى إسرائيل أشد المعالجة ؛ فارجع إلى ربك فسله التخفيف لأمّتك، فرجعت فوضع عنى عشراً . فرجعت إلى موسى فقال مثله فرجعت فوضع عنى عشراً . فرجعت إلى موسى فقال مثله ، فرجعت فوضع عنى عشراً. فرجعت إلى موسى فقال مثله ، فرجعت فأمرت بعشر صلوات كل يوم ، فقال مثله، فرجعت فأمرت بخمس صلوات كل يوم ، فرجعت إلى موسى فقال : بم أمرت ؟ فقلت بخمس صلوات كل يوم .

قال إن أمّتك لا تستطيع خمس صلوات كل يوم ، وإنى قد جربت الناس قبلك وعالجت بنى إسرائيل أشد المعالجة فارجع إلى ربك فسله التخفيف لأمّتك .

قال سألت ربى حتى استحييت ولكن أرضى وأسلم. قال فلما جاوزت نادانى مناد أمضيت فريضتى ، وخففت عن عبادى».

هكذا روى البخارى هذا الحديث ههنا . وقد رواه فى مواضع أخر من صحيحه ومسلم والترمذى والنسائى من طرق عن قتادة عن أنس عن مالك بن صعصعة . ورويناه من حديث أنس بن مالك عن أبى بن كعب . ومن حديث أنس عن أبى ذر . ومن طرق كثيرة عن أنس عن النبى ﷺ وقد ذكرنا ذلك مستقصى بطرقه وألفاظه فى التفسير ، ولم يقع فى هذا السياق ذكر بيت المقدس ، وكان بعض الرواة يحذف بعض الخبر للعلم به ، أو ينساه أو يذكر ما هو الأهم عنده ، أو يبسط تارة فيسوقه كله ، وتارة يحذف عن مخاطبة بما هو الأنفع عنده . ومن جعل كل رواية اسراء على حدة كما تقدم عن بعضهم فقد أبعد جداً . وذلك أن كل السياقات فيها السلام على الأنبياء وفى كل منها يعرفه بهم ، وفى كلها يفرض عليه الصلوات . فكيف يمكن أن يدعى تعدد ذلك ؟ هذا فى غاية البعد والاستحالة والله أعلم .

ثم قال البخارى حدثنا الحميدى حدثنا سفيان عن عمرو عن عكرمة عن ابن عباس فى قوله تعالى {وما جعلنا الرؤيا التى أريناك إلا فتنة للناس} قال : هى رؤيا عين أريها رسول الله ﷺ ليلة أسرى به إلى بيت المقدس ، والشجرة الملعونة فى القرآن . قال : هى شجرة الزقوم .

ولما أصبح رسول الله ﷺ من صبيحة ليلة الأسرى جاءه جبريل عند الزوال فبين له كيفية الصلاة وأوقاتها ، وأمر رسول الله ﷺ أصحابه فاجتمعوا وصلى به جبريل فى ذلك اليوم إلى الغد والمسلمون يأتمون بالنبى ﷺ وهو يقتدى بجبريل كما جاء فى الحديث عن ابن عباس وجابر : «أمنى جبرائيل عند

البيت مرتين» . فبين له الوقتين الأول والأخر . فهما وما بينهما الوقت الموسع ، ولم يذكر توسعه فى وقت المغرب . وقد ثبت ذلك فى حديث أبى موسى وبريدة وعبد الله بن عمرو وكلها فى صحيح مسلم . وموضع بسط ذلك فى كتابنا الأحكام ولله الحمد . فأما ما ثبت فى صحيح البخارى عن معمر عن الزهرى عن عروة عن عائشة قالت : فرضت الصلاة أول ما فرضت ركعتين فأقرت صلاة السفر وزيد فى صلاة الحضر .

وكذا رواه الأوزاعى عن الزهرى ، ورواه الشعبى عن مسروق عنها وهذا مشكل من جهة أن عائشة كانت تتم الصلاة فى السفر ، وكذا عثمان بن عفان وقد تكلمنا على ذلك عند قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلاةِ إِنْ خِفْتُمْ أَن يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ الْكَافِرِينَ كَانُوا لَكُمْ عَدُوًّا مُّبِينًا (١٠١) ﴾ [سورة النساء : الآية ١٠١]

قال البيهقى : وقد ذهب الحسن البصرى إلى أن صلاة الحضر أول ما فرضا أربعاً كما ذكره مرسلا من صلاته عليه السلام صبيحة الإسراء الظهر أربعا ، والعصر أربعا والمغرب ثلاثا يجهر فى الأوليين ، والعشاء أربعا يجهر فى الأوليين . والصبح ركعتين يجهر فيهما .

قلت : فلعل عائشة أرادت أن الصلاة كانت قبل الإسراء تكون ركعتين ركعتين ثم لما فرضت الخمس فرضت حضراً على ما هى عليه ، ورخص فى السفر أن يصلى ركعتين كما كان الأمر عليه قديما وعلى هذا لا يبقى اشكال بالكلية والله أعلم .

دلالة الإسراء والمعراج[1]

١ – الإسراء بالمعراج كان يقظة لا مناماً ولعله ﷺ رآه مناماً قبل اليقظة كالتمهيد لهذه الرحلة العظيمة وتهيئة نفس النبى ﷺ .

٢ – الإسراء والمعراج آيات كبرى من الرب تبارك وتعالى .

٣ – الإسراء والمعراج يدلان على قيادة هذه الأمة للبشرية وانتهاء النبوة من بنى إسرائيل .

٤ – أن النبى ﷺ هو الإمام الأعظم للأنبياء بدليل أمامته لهم جميعا فى بيت المقدس صلوات ربى وسلامه عليهم أجمعين .

٥ – كل الفرائض فرضت بالوحى عن طريق جبريل عليه السلام إلا الصلاة فقد فرضت مباشرة من الله تعالى لرسول الله ﷺ وهذا يدل على عظم هذا الفريضة وعلو شأنها وخطورتها .

٦ – يجب الإيمان بقدرة الله سبحانه وتعالى ، وقد استطاع البشر المخلوقون أن يصعدوا إلى القمر .

٧ – أن الإسراء والمعراج كان تسلية وبشرية للنبى ﷺ بعد موت زوجه الطاهرة البارة خديجة وموت عمه وناصره أبو طالب .

٨ – فيه دلالة أن الأرض إذا ضاقت بالنبى ﷺ فإن السماء تتسع له .

٩ – وفيه دلالة على عظم قدر النبى ﷺ فإذا كان موسى عليه السلام طالبا فإن محمداً ﷺ هو المطلوب وقد وصل إلى مستوى يسمع فيه صريف

---

(١) هذا الفصل للمحقق .

الأقلام ووصل إلى سدرة المنتهى عند جنة المأوى وهو مكان لم يصل إليه مخلوق ولا جبريل نفسه عليه السلام .

١٠ - حمل الإسراء والمعراج أخباراً من علم الغيب فقد رأى النبى ﷺ الجنة والنار ، ورأى صوراً من ألوان النعيم فى الجنة - وصوراً من ألوان العذاب فى النار .

فهذه الأمة قد كرمت فى شخص نبينا ﷺ فهى خير أمة أخرجت للناس وهى أمة مرحومة مستورة تقبل منها التوبة ووضع عنها إصرها والأغلال التى كانت عليها وكتابها خير كتاب ونبيها أشرف الأنبياء ودينها خير دين وخاتم الرسالات .

صدر عن المؤلف

١ – عجائب الكلام .

٢ – الدعاء والموعظة فى القرآن والسنة .

٣ – عودة إلى طب الأعشاب .

٤ – حقائق الإسراء والمعراج .

تحت الطباعة :

١ – حقيقة الصوفية .

٢ – الحيوان فى العلم والسنة والقرآن .

٣ – قدرة الله فى خلق السموات والأرض .

٤ – خبر يأجوج ومأجوج .

٥ – كيف تكلم الموتى .

٦ – قدرة الله فى خلق الجن .

٧ – قدرة الله فى خلق الملائكة .

٨ – تراجم الأقدمين والمحدثين من العلماء والمشاهير .

الفهرست